أخبار

أبي حفص عمر بن عبد العزيز

(رحمه الله) وسيرته

رواية أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري رحمه الله ٣٦٠ هـ
رواية أبي القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران ٤٣٠ هـ
رواية الرئيس أبي القاسم علي بن أحمد بن محمد بن بيان الرزاز

« إذا رأيت الرجل يحب عمر بن عبد العزيز ويذكر محاسنه وينشرها فاعلم أن من وراء ذلك خيراً إن شاء الله . »

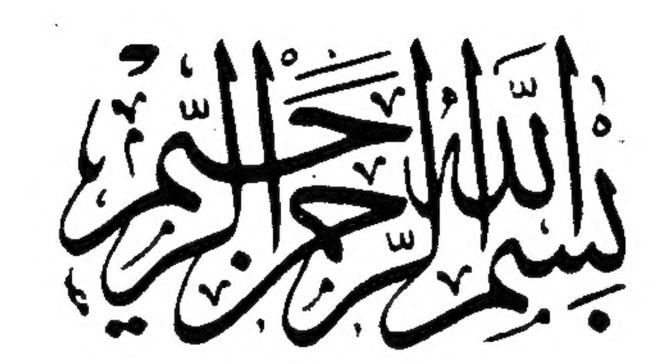
« أحمد بن حنبل »

تحقيق

الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان

أستاذ مساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مؤسسة الرسالة


بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار
أبي حفص عمر بن عبد العزيز
(رحمه الله) وسيرته

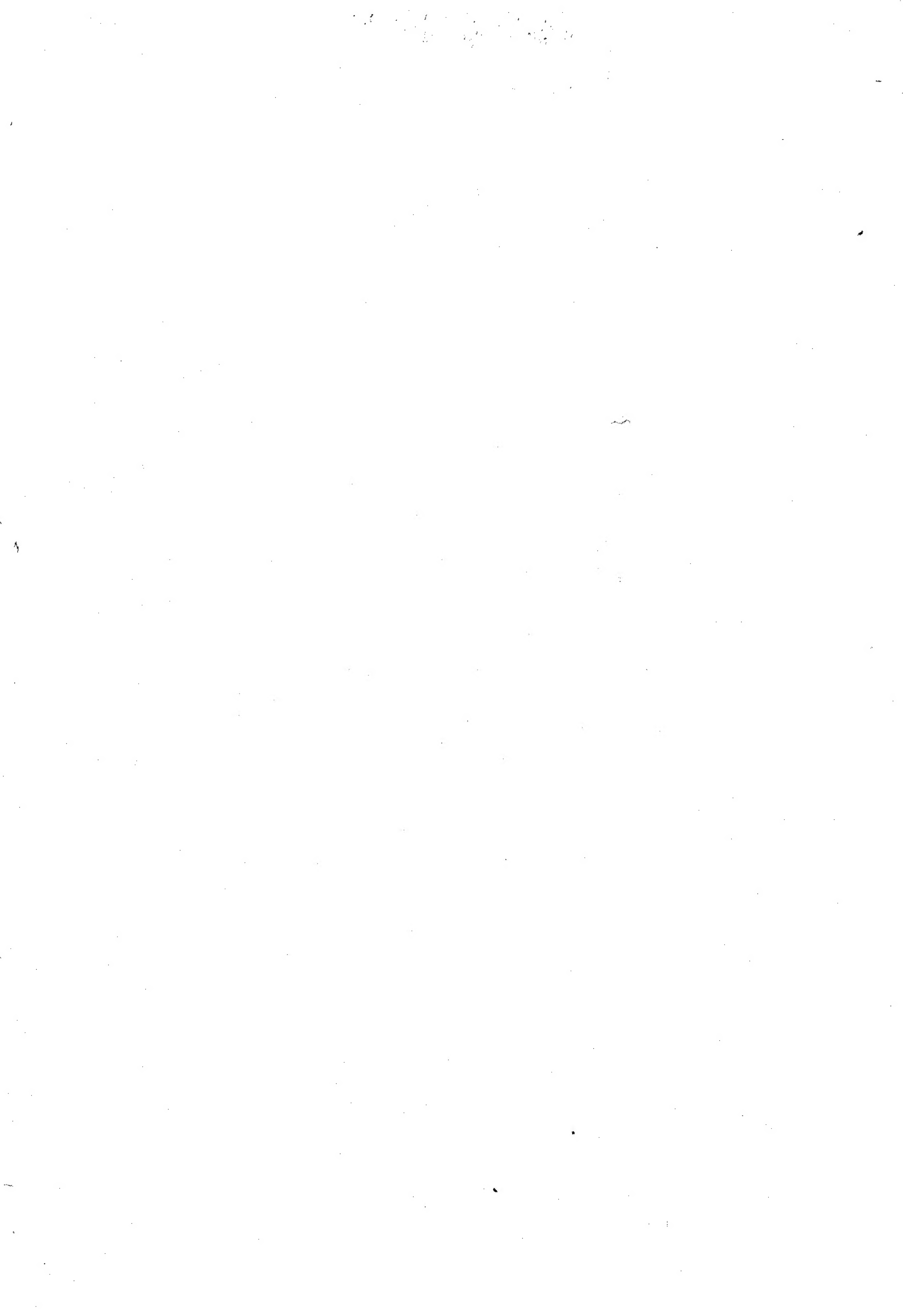
الطبعة الثانية
١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م



مؤسسة الرسالة بيروت – شارع سوريا – بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٢٩٥٥٠١ – ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

« إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُحِبُّ عُمَرَ بنَ عَبْدِ العَزِيزِ وَيَذْكُرُ مَحَاسِنَهُ وَيَنْشُرُهَا فَٱعْلَمْ أَنَّ مِن وَرَاءِ ذٰلِكَ خَيْرًا إِن شَاءَ ٱللّٰهُ . »

« أحمد بن حنبل »



مقدِّمة



مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد .

فإن تاريخنا الإسلامي المجيد حافل بأخبار عظماء الإسلام من الصحابة والتابعين ، والقادة والمجاهدين ، والعلماء والدعاة ممن كان لهم دور فعال في حياة الأمم والشعوب ، وأنى اتجهت ببصرك في صفحاته الناصعة تقف على صور حيَّة لما قدمه أولئك الأفذاذُ من أعمال رائعة في سبيل الإسلام ، ولما التزموا به من منهج رباني يتسم بالحركة ، ويتسامى بسالكيه عن أوضار المادة ، وزخارفِ الحياة الدنيا إلى مراقي الفلاح حيث النعيمُ المقيم ، وكان لهذا المنهج أثرُهُ الواضح في حياة الناس من حولهم .

إنهم نماذج رائعة يهفو إليهم قلبُ المؤمن ، وتُشرقُ بسيرهم نفسه ويزكو إحساسه وشعوره .

ولابدع في ذلك ، فقد استظلوا بهدى الله ، واستضاؤوا بسيرة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فتجلّت فيهم عظمةُ الإسلام ، وكانوا مثالاً نابضاً بالحيوية والحركة لقيمه ومبادئه السامية .

وتلك نتيجةٌ طبيعية للالتزام بمنهج الله القويم النابع من هدي القرآن والسنة النبوية . هذا المنهج الذي رسم للبشرية معالم واضحة تقودها إلى وعيها ورشدها ، وتُقيلها من عثرتها ، وتَنهض بها من كبوتها لتسير في مسارها الصحيح لعمارة الكون والحياة حيث يكون السلطانُ لله سبحانه ، ولشرعه وهديه .

ومن هذا المنطلق إستمد الخليفةُ العادل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز منهجَ حياته في كل شأن من شؤونه ، وكل حركة من حركاته ، وكل خلجة من خلجات نفسه وشعوره ، وأنى اتجه إنما يتجه على بصيرة من الإيمان الصادق القوي ، والخشية والرهبة مما ينتظر الانسان في معاده من الحساب والعقاب ، والرغبة فيما أعده الله من نعيم خالد للمؤمنين الصادقين المخلصين التائبين العابدين المتقين ، ومن شِدة ورعه وخشيته « كان يبكي كلما تفكر في أحوال يوم القيامة ، وكلما مرت به آية عذاب أو موعظة ، وكلما ذكر الموت »[1] ويذكر ابن الجوزي عن المغيرة بن حكيم قال : قالت لي فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر بن عبد العزيز : يا مغيرة إنه قد يكونُ في الناس من هو اكثرُ صلاة وصياماً من

---

(١) سيرة عمر لابن الجوزي ص ١٥٤

عمر ، وما رأيتُ أحداً قطَّ كان أشدَّ فَرَقاً من ربه من عمر ، كان إذا صلى العشاء قعد في مسجده ، ثم رفع يديه ، فلم يزل يبكي حتى تغلبه عيناه ، ثم ينتبه ، فلا يزال يبكي حتى تغلبه عيناه »[1] .

ومن هنا نُدرك كيف تحوَّل ذلك التحول العجيب من حال إلى حال ، لقد أتى عليه حين من الدهر عاش خلاله متقلباً في مطارف النعيم يتدهن بأفخر الاطياب ، ويكتسي أفخر الحلل والثياب « حتى كان يشتري الإزار الواحد بمائة دينار ، ويشتري مُطرف الخز بثمانمائة درهم ، وكان يجعل ماله كلَّه في زينة الأثواب حتى قال : لقد خِفت أن يَعْجِزَ رزقي عن كِسوتي ، وما لبستُ ثوباً قطُّ فرآه الناسُ عليَّ إلا خُيِّلَ لي أنه قد بلي »[2] . وإلى جانب ذلك كان أخيل الناس في مشيته .

غير أن هذه الحالة لم تدم حيث فتح أمير المؤمنين عمر بن العزيز صفحة بيضاء ناصعة ضرب بها مثلاً رائعاً في قوة الإيمان والتقوى والورع ، والخوف والخشية من الله .

ويبدو ذلك واضحاً حينما تحمل المسؤولية وتولى مقاليد الخلافة ، إذ طوى ماضيه وذكرياته السابقة ، واتخذ من جده عمر بن الخطاب أسوةً له ، فالرجل الذي كان يلبسَ أفخر الثياب ، وأبهى الحلل ، ويستطيب رغد العيش ، ويتقلَّب في مرابع النعيم ، أصبح يكتسي

---

(١) المصدر السابق ص ١٦٠

(٢) المصدر السابق ص ١٤٦

بأزهد لباس ، ويرد ما لديه من أموال الى بيت مال المسلمين ، ويعتِق من أراد العتق من الجواري ، ويرتضي عيش الكفاف ، ويرفضُ مظاهر العظمة ومباذلها ، وأبهة السلطان وبهارجها وهو الخليفةُ الذي يملك ناصيةالأمور في دولة بني أمية . لقد شعر وهو يتحمل مسؤولية الخلافة أن عليه دوراً عظيماً يجب أن يؤدِّيَه في سبيل خدمة الدولة الإسلامية وكل فرد فيها ، يقول رضي الله عنه بعد عودته من دفن سليمان بن عبد الملك : « لِمثل هذا الأمر الذي نزل بي اهتممتُ ، إنه ليس من أمة محمد في مشرق ولا مغرب أحد إلاله قِبَلي حق عليَّ أداؤه إليه غير كاتب إلي فيه ولا طالبه مني »[1] .

الأمر الذي جعله يفتح أبوابه للناس يُصغي إلى مشاكلهم ، ويُمضي سحابة يومه في تدبير أحوالهم وشؤونهم ، ويَحْرصُ كُلَّ الحرص على إنصافهم ، ودفع الظلم عنهم ، وقضاء حوائجهم ومصالحهم ، والعمل على ما يرفع من شأن الدولة الإسلامية ويحفظ كيانها ، وينهض بها ، وبذلك كانت فترة حكمه أزهى فترات الدولة الأموية علماً وإصلاحاً وعدلاً ، وخيراً وأمناً واستقامة .

ولا أُبالغ إن قلت : إن سيرة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه تُعد مدرسة تربوية على نمط فريد يجد فيها المتعطّشون إلى

---

(١) المصدر السابق ص ٤٢

التقوى والخير والصلاح والعدل والاستقامة والورع والمُثُلِ العليا ما يروي غليلهم ، ويستحوذُ على مشاعرهم وأحاسيسهم .

وما أحوجَنا في هذا العصر الذي طغت فيه المادة على كل شيء في حياة الناس أن نستلهم سيرَ عظماء الإسلام من أمثال أمير المؤمنين عمر ابن عبد العزيز، ونسترشِد منهم بما تستقيم به حياتُنا ويُزودنا بخير زاد في الدنيا والآخرة .

وليس غرضي في هذه المقدمة أن أبسُطَ القول في جوانب سيرة أميرِ المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، فالحديثُ عنه ذو شجون .

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا يعرض لنا جوانبَ مشرقة مِن هذه السيرةِ العاطرة في إطار شيِّق لا تعقيدَ فيه ولا غموض ، وبين أفيائه الوارفة الظلال نتنقل في حدائق غناء تَعْبَقُ بشذا الإيمان ، وتفوحُ بعبير العدل ، وتتدفَّق فيها أنهارُ الإخلاص لله ، وتلوحُ الخشية والورع ثماراً يانعة تُؤتي أُكلَها بإذن ربها .

والمنهج الذي عمدت إليه في تحقيقه هو أني حَرَصْتُ كُلَّ الحرص على تحرير النص وتصحيحه وتقويمه إذ ليس بين يدي سوى نسخة واحدة فريدة لم اقف لها على نظير ، ثم بعد ذلك قمتُ بتخريج النصوص ، والتعليق على ما يحتاج منها للتعليق ، وترجمتُ للأعلام من الرواة وغيرهم ترجمة موجزة مع الإشارة إلى مصادر الترجمة لمن أراد

التوسع ، وناقشتُ بعض الأخبار على ضوء علم أصول الحديث النبوي ، إلى جانب ما قمتُ به من دراسة للتعريف بالمؤلف وبالكتاب والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان
الرياض في ١٦/ ٨/ ١٣٩٩ هـ

أبو بكر محمّد بن الحسين الآجري رحمه الله

مؤلّفُ الكِتاب



أبو بكر الآجري علم لامع من أعلام بغداد ذلك البلد الذي كان موئلاً للعلم والعلماء ، ومُستراداً خِصباً للمتعطشين إلى منابع المعرفة ، يَفِدُ إليه طلابهُا من كل حَدَبٍ وصوب ؛ ليرُووا غليلهم من مناهل العلم والعِرفان ، نجم عن ذلك كله رجالٌ أفذاذ من علماء وأدباء أثروا تاريخَ الحضارة الإسلامية بروائع نتاجهم العلمي والفكري والأدبي في مختلف صنوف المعارف .

وقد كان القرن الرابع الهجري من أزهى عصور الحضارة الإسلامية ، ليس في بغداد وحدَها بل في مختلِف أقطار البلاد حيث تعددت مراكزُ الثقافة الإسلامية آنذاك ، وانتشرت انتشاراً يدعو إلى الإكبار ، ونشطت حركة الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية نشاطاً ملحوظاً ولا سيما من اليونانية والفارسية والهندية ، وقد كان لتشجيع الخلفاء والأمراء ، ولقيام كثير من الدول التي استقلت عن الخلافة العباسية أثر واضح في بعث الحركة العلمية وإنعاشها ، وايجاد

روح التنافس العلمي والأدبي بين العلماء والأدباء وأدى ذلك كُلُّه إلى صقل ملكات العلماء المسلمين في مجال البحث والتأليف .

في هذا القرن نبغ أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري ، ولا ندري متى ولد ، أو كيف نشأ ، ذلك لأن المصادر التي بين أيدينا لا تمدنا بالمعلومات الكافية التي يمكن أن نرسم من خلالها صورةً واضحة المعالم والقسمات لجوانب حياة الآجري ، وكل ما هنالك شذرات متفرقة قليلة حول بعض النواحي المتصلة بحياته .

ويلاحظ أنه ينسب إلى « آجر » وهي قرية من قرى بغداد كما ذكر ابن خلكان[١] ، واشار ياقوت[٢] إلى أنها محلة كانت ببغداد من محال نهر طابق بالجانب الغربي . وهذا يعني أنه نشأ وترعرع أول ما نشأ في ربوع بغداد ، وتلقى العلم عن أعلامها .

ومن شيوخه الذين تلقى عنهم نجد مثل أبي مسلم الكَجِّي ، وأبي شعيب الحَراني[٣] ، وأحمد بن يحي الحُلواني[٤] ، والمفضل بن محمد الجندي[٥] ومنهم المحدث الشهير أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي قاضي الدِّيْنَوَر الذي طوف شرقاً وغرباً ، ولقي أعلام المحدثين

---

(١) « وفيات الاعيان » ٤/ ٢٩٣

(٢) « معجم البلدان » ١/ ٥١

(٣) هو عبد الله بن الحسين الحراني روى عنه الآجري في كتابه « الشريعة » انظر مثلا ص ١٠٨

(٤) روى عنه الآجري في كتابه « الشريعة » انظر مثلا ص ١١٠

(٥) انظر « وفيات الأعيان » ٤/ ٢٩٢

في كل بلد ، وسمع بخراسان ، وما وراء النهر والعراق ومصر ، والشام ، والجزيرة ، والذي كان يحضر في مجلسه ما يقرُب من عشرة آلاف إنسان بمحابرهم يكتبون عنه ، كما ذكر الخطيب البغدادي[1] عن شيخه ابي الفضل الزهري ، وقد روى الآجري عن هذا العلم اللامع كثيراً في كتابه الشريعة[2] .

على أن الآجري مكث فترة من الزمن يحدِّث في بغداد وكان محدثاً ديناً صالحاً ورعاً[3] ثقة صدوقاً[4] وله من المصنفات التي سيأتي ذكرها ما يشهد برسوخ قدمه وسعة حفظه واطلاعه على الحديث النبوي والأخبار .

وقد تلقَّى عنه عدد من أئمة الحفاظ والمحدثين أمثال أبي القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران[5] ، وعلي بن أحمد بن عمر المقرىء ، ومحمود بن عمر العُكْبَري ، ومحمد بن الحسين بن الفضل القطان ، والمحدث الشهير أبي نُعيم الأصبهاني صاحب كتاب « حلية الأولياء »

---

(١) « تاريخ بغداد » ٧/ ١٩٩ ـ ٢٠٢

(٢) انظر مثلاً ص ٨ ، ٩ ، ١٠٧ .

(٣) « صفة الصفوة » ٢/ ٢٦٥

(٤) انظر الأنساب للسمعاني ١/ ٦٩

(٥) وهو أحد رواة كتاب « أخبار عمر بن عبد العزيز » وستأتي ترجمته في موضعها

على أن هؤلاء جميعا سمعوا منه بمكة المكرمة[1] الأمر الذي يُؤكد ما أشارت إليه المصادر التي ترجمت للآجري من أنه انتقل من بغداد إلى مكة حيث سكنها ، وأقام بها حتى توفي في المحرم سنة ستين وثلاثمائة ، ويبدو أن انتقاله إلى مكة إنما كان بعد سنة ثلاثين وثلاثمائة ، إذ أنه قبل هذا التاريخ كان يحدث ببغداد[2] ، وهذا يعني أن الآجري أقام بمكة زمناً طويلا يقرب من ثلاثين عاماً .

وقد ترك لنا الآجري مصنفات كثيرة نذكر ما توصلنا إليه منها على النحو التالي :

١ ـ كتاب الشريعة ، وهو من الكتب النفيسة والمعتبرة فيما يتعلق بالعقيدة والإيمان ، ألفه حين رأى ما غلب على الناس من الأهواء الضالة ، والآراء الفاسدة ، واعتمد فيه على الكتاب والسنة المروية بالأسانيد ، ولا يخلو الكتاب من بعض الأحاديث والاخبار التي تحتاج الى تمحيص وتثبت ، وقد قام بتحقيقه ونشره الشيخ محمد حامد الفقي وطبع بمطبعة السنة المحمدية عام ١٣٦٩ هـ .

٢ ـ أخلاق العلماء : طبع مرتين مرة في مصر ، ومرة أخرى في الرياض حيث قام بتحقيقه الشيخ إسماعيل الانصاري .

٣ ـ اخلاق حملة القرآن ، ذكره ابن خير الاشبيلي في « الفهرست »

---

(١) انظر « تاريخ بغداد » ٢/ ٢٤٣

(٢) انظر تاريخ بغداد (٢/ ٢٤٣) والانساب (١/ ٦٩) وصفة الصفوة (٢/ ٢٦٥)

٧٢ ، ٢٨٥ ومنه أربع نسخ في دار الكتب الظاهرية[١] .

٤ ـ أخلاق أهل البر والتقى ، ذكره ابن خير في الفهرست ٢٨٥ .

٥ ـ أوصاف السبعة ، ذكره ابن خير في الفهرست ٢٨٥ .

٦ ـ أدب النفوس ، منه نسخة ناقصة من آخره في دار الكتب الظاهرية برقم ٢٤٨ حديث .

٧ ـ أخبار عمر بن عبد العزيز رحمه الله وسيرته ، وهو الكتاب الذي بين ايدينا وسيأتي الحديث عنه .

٨ ـ الأربعون حديثا ، ذكره ابن خير في الفهرست ١٥٤ ، ٢٨٦ ، وابن خلكان في وفيات الاعيان (٤/ ٢٩٢) وحاجي خليفه في كشف الظنون (١/ ٥٢) ومنه نسختان في دار الكتب الظاهرية[٢] .

٩ ـ تحريم النرد والشطرنج والملاهي . منه نسخة في دار الكتب الظاهرية مجموع ٤٢ (ق ٣٨ ـ ٥٣)

١٠ ـ التصديق بالنظر إلى الله عز وجل وما أعد لأوليائه منه نسخة جيدة في دار الكتب الظاهرية مجموع ٢٨ (ق ١٨٥ ـ ٢٠٠) .

---

(١) انظر فهرس الحديث للشيخ ناصر الدين الألباني ص ١

(٢) المصدر السابق ص ٢

١١ ـ تغيير الأزمنة . ذكره ابن خير الاشبيلي في « الفهرست » ١٥٥ ، ٢٨٥

١٢ ـ التفرد والعُزلة . ذكره ابن خير الإشبيلي في « الفهرست » ٢٨٥ .

١٣ ـ التهجد . ذكره ابن خير الاشبيلي في « الفهرست » ٢٨٥ .

١٤ ـ التوبة . ذكره ابن خير الاشبيلي في « الفهرست » ١٥٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

١٥ ـ الثمانون في الحديث ، ذكره حاجي خليفة (١/ ٥٢٣) وصاحب « الرسالة المستطرفة » ص ١٠٤ .

١٦ ـ جزء فيه حكايات عن الشافعي وغيره ، منه نسخة في الظاهرية مجموع ٨٧ (ق ٤٧ ـ ٥٠) .

١٧ ـ حسن الخلق ـ ذكره ابن خير الاشبيلي في « الفهرست » ٢٨٥ .

١٨ ـ رجوع ابن عباس عن الصرف . ذكره ابن خير الإشبيلي في « الفهرست » ٢٨٥ .

١٩ ـ رسالة إلى اهل بغداد . « فهرست ابن خير » ٢٨٥ .

٢٠ ـ الشبهات . « فهرست ابن خير » ٢٨٥ .

٢١ ـ صفة الغرباء من المؤمنين . وهو كتاب الغرباء ومنه نسخة في الظاهرية عام ٤٥٧٢ (ق ٤٨ ـ ٦٣) .

٢٢ ـ فضل العلم . « فهرست ابن خير »٢٨٥ .

٢٣ ـ الفوائد المنتخبة عن أبي شعيب الحراني وغيره . ومنه نسخة في الظاهرية مجموع ٤٠ (ق ٩٣ ـ ١١٠) والموجود الجزء الثاني من الأول[١] .

٢٤ ـ قصة الحجر الأسود وزمزم وبدء شأنها « فهرست ابن خير » ٢٨٥ .

٢٥ ـ قطعة من كتاب فيه « باب ذكر الأمر بلزوم الجماعة . . . وترك الابتداع ، منه نسخة في الظاهرية مجموع ٤٨ (ق ١٨ ـ ٢٩) ويقدر الشيخ ناصر الدين الألباني [٢] أنه من كتاب السنة له . وقد نقل منه الإمام الشاطبي في « الاعتصام » (١/ ٨٧) .

٢٦ ـ قيام الليل وفضل قيام رمضان . « فهرست ابن خير » ٢٨٥ .

---

(١) انظر فهرس الحديث للألباني ص ٣

(٢) المصدر السابق في الصفحة نفسها

٢٧ ـ المختار على أصول السنة على سياق كتاب الشريعة . منه نسخة في الظاهرية بخط الحافظ عبد الغني المقدسي حديث ١٦٤ (ق ٢٠١ ـ ٢٢٧) وهو مختصر كتاب الشريعة له[1] .

---

(٢) انظر المصدر السابق في الصفحة نفسها

كتاب الآجري والمؤلفات حول سيرة عمر



لم تشر المصادر المعتبرة التي ترجمت للآجري إلى كتابه أخبار عمر شأنه في ذلك شأن كثير من المصنفات التي أغفل أصحاب التراجم ذكرها عند الترجمة لمؤلفيها ، على أن حاجي خليفه قد ذكره في « كشف الظنون » ١ / ٢٨ وأياً ما كان الأمر ، فمن الثابت أن الكتاب للآجري ، وآية ذلك جملة أمور :

١ ـ أن الرواية المثبتة في صفحة العنوان ، وفي مطلع الكتاب تؤكد نسبته إلى الآجري .

٢ ـ أن في الكتاب بعض التعقيبات جاءت مصدرة بعبارة « قال محمد بن الحسين[1] » .

٣ ـ أن ابن الجوزي نقل عنه في كتابه « سيرة عمر بن عبد العزيز »

---

(١) انظر اخبار عمر للآجري ص ٨٢ .

وصرح باسم الآجري في تعقيبه على بعض الروايات[1] .

٤ ـ أن كثيراً من رواة الكتاب هم ممن روى عنهم الآجري في كتابه الشريعة وذلك من مثل جعفر بن محمد الصندلي[2] . وأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي[3] والحسين بن الحسن المروزي[4] .

وقد جاء الكتاب مروياً عن الآجري برواية أبي القاسم علي بن أحمد بن محمد بن بيان الرزاز ، عن أبي القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران ، وهو كتاب مختصر مفيد لم يتناول جميع الأخبار التي دارت حول سيرة عمر ، بل اقتصر على أهمها وأبرزها ، مما يمكن أن نقف من خلاله على ملامح واضحة لجوانب هامة من حياة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز الزاخرة بالصور المشرقة الحية للرجل المؤمن والخليفة العادل الذي تجرد عن زخارف الدنيا وبهارجها ، ونذر نفسه لله ، وجعل من خوفه وخشيته رائداً له في كل حركاته وسكناته .

ويشتمل الكتاب على ما يقرب من خمسة وثلاثين خبراً تناولت الحديث عن أمه أم عاصم ، وشيوع الأمن والأمان في عهده ، وما يدل أنه خامسُ الخلفاء ، وبشارة الخضر بخلافته ، وما يشعر أنه مستقر الخلافة ، ورثاء الفرزدق له ، وصوراً من ورعه وزهده وخوفه من الله ، وأمر تخييره لجواريه بين العتق والإمساك بعد استخلافه ،

---

(١) انظر سيرة عمر لابن الجوزي

(٢) انظر اخبار عمر ص ٨٢ ، والشريعة ص ٢٥٧ ، ٢٨٢

(٣) « اخبار عمر » ص ٨٣ ، و« الشريعة » ص ٢٨٣

(٤) « أخبار عمر » ص ٥٠ ، و« الشريعة » ص ٣٢٢ ، ٤٧٦

وعزوفه عن مظاهر الخلافة وأمره ببيع ما يتصل بذلك من مراكب ونحوه ، وبعض خطبه ، وكتبه لولاته ، وعدله وإنصافه للذمي من العباس بن الوليد ، وما يروى من شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم أنه خيرُ أهل زمانه ، حرصه على الاقتداء بسيرة الخلفاء الراشدين ، بعض ما وعظ به ، وحرصه على سماع الموعظة ، وصف حاله قبل الخلافة وبعدها ، توصيته للولاة بالتزام الحق ، موقفه من الحجاج بن يوسف ، حرصه على التزام الأناة والتحري في التحقيق مع المذنبين ، بكاء السماء والأرض على وفاة عمر ، ما كان يقوله في مرض موته ، قلة كلامه مخافة المباهاة ، موعظته ليزيد بن عبد الملك ، مدى تواضعه ، رؤيا الجارية أنه من أهل الجنة .

ويبدو أن الآجري لم يسلك في جميع هذه الأخبار وروايتها منهجاً معيناً ، إذ لم تأت متناسقة تناسقاً موضوعيا ، فبعضُها يتقدم وحقُّه التأخير ، وبعضها الآخر تأخر ، وحقُّه التقديم ، كذلك لم يأت بها مبوبة شأنه في بعض كتبه من مثل كتاب « الشريعة » الذي جاءت فيه الروايات والأحاديث مندرجة تحت الأبواب التي تناسبها ، وقد جاءت أخبار الكتاب جميعها مشفوعة بالسند على طريقة المحدثين ، وتلك ظاهرة علمية مفيدة تُعين الباحثين في تحقيق الأخبار المروية وتمحيصها ، كما ترفع من شأن الكتاب وقيمته ، إذ أن هذه الظاهرة في الغالب هي من أبرز دلائل التحري والدقة ، وغني عن البيان أن الإسناد من خصائص الأمة الاسلامية ، وله أهمية كبرى ، وشأن أي شأن في تراثنا العلمي والثقافي .

والملاحظ من تتبع أسانيد الكتاب أن كثيراً من أخباره مستفيضة يرويها رجال موثقون .

على أن الآجري يُعد من أوائل من أفرد أخبار أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله في كتاب ، ولم يسبقه في ذلك حسب علمي إلا أبو محمد عبد الله بن عبد الحكَم المتوفى سنة ٢١٤ الذي جمع أخبار عمر ورواها عن أبيه عبد الله بن الحكم ، قال : حدثني مالك بن أنس والليثُ بن سعد ، وسفيانُ بن عيينة ، وعبدُ الله بن لَهيعة ، وبكر بن مضر ، وسليمان بن يزيد الكعبي ، وعبد الله بن وهب ، وعبد الرحمن بن القاسم ، وموسى بن صالح ، وغيرهم من أهل العلم[١] .

ويظهر لي أن الآجري لم يطلع على كتاب ابن عبد الحكم ، إذ أن كثيراً من الأخبار التي أوردها ابن عبد الحكم ، ولها نظير لدى الآجري نجد انها تختلف اختلافاً واضحاً في كثير من ألفاظها وعباراتها وصيغها[٢] والحق أن ابن عبد الحكم يُعد رائداً في تلمس أخبار عمر وجمعها في مصنف ، وقد جمع منها قدراً مفيداً جعله محل تقدير العلماء حيث قال في حقه النووي « وقد جمع ابن عبد الحكم في مناقب عمر بن عبد العزيز مجلداً مشتملا على جميل سيرته ، وحسن طريقته ، وفيه من

---

(١) انظر « سيرة عمر » لابن عبد الحكم ص ٢٤

(٢) انظر مثلا لذلك « أخبار عمر للآجري » ص٥٨ ، وما يُقابله من « سيرة عمر » لابن عبد الحكم ص ١٤٨ .

النفائس ما لا يستغنى عن معرفته والتأدب به »[1] .

وعلى الرغم من أن كتاب ابن عبد الحكم يُعد أوسع وأكثر مادة من كتاب الآجري إلا أن الكتابين يُعدان مصدرين هامين قيمين من أقدم المصادر التي عمدت إلى جمع أخبار أمير المؤمنين عمر بن عبد العـزيز وأفردتها بالتأليف .

وإذا كان ابن عبد الحكم أورد أخباراً ولم يأت بها الآجري فإن الآجري انفرد ببعض الأخبار التي لم ترد لدى ابن عبد الحكم ، وذلك من مثل : كتاب عمر لمحمـد بن كعـب في معاملـة النـاس بالحسنـى ومعاقبتهم بقدر ذنوبهم على قدر أجسامهم[2] ، وحديث عمر مع ابن أبـي زياد حول الرهبـة والخشية من اللـه والسـؤال عن الـرعية[3] ، وموعظـة محمـد بن كعـب لعمـر وأولهـا « إنمـا الـدنيا سوق من الأسواق . . .[4] » كما أن هناك بعض الروايات جاءت عند ابن عبد الحكم مختصرة مقتضبة عما أورده الآجري ، ومن ذلك مثلاً : موعظة الحسن البصري التي أولها « اما بعد اعلم يا أميرَ المؤمنين أن الدنيا دار ظعن . . .[5] » .

---

(١) « تهذيب الاسماء واللغات ٢/ ١٧

(٢) انظر اخبار عمر للآجري ص ٦٥

(٣) المصدر السابق ص ٦٩

(٤) المصدر السابق ص ٧٥

(٥) انظر المصدر السابق ص ٧٩ وفي مقابل ذلك « سيرة عمر » لابن عبد الحكم ١٤٥ .

ولعل رواية الآجري لهذه الموعظة تُعد أشمل وأكمل رواية بالنسبة لما هو بين يدي من المصادر التي أوردتها ، وقد نقلها عنه ابن الجوزي في كتابه القيم سيرة عمر بن عبد العزيز[1] .

ومن المفيد أن نذكر أن كتاب ابن الجوزي المشار إليه يُعد أوسع وأشمل ما وصل إلينا من المصنفات التي أُفردت لجمع أخبار عمر .

وكان ابن الجوزي قد درج على أن يُفرد لكل شخص من أعلام كل زمن وأخياره كتاباً للإعلام بأخباره ، ورأى أن أخبار عمر بن عبد العزيز أحق بالذكر لأنها تُنبه أولي الامر ، وتُعين الزاهد في الدنيا على حمل أعباء الصبر ، وتجمع لقارئها شمل دينه ، ويقوي تكرارُها على فكره أزر يقينه[2] وقد عمد الى تنسيق أخبار الكتاب وتبويبها ، فجاءت مبثوثة في أربعة وأربعين باباً يذكر تحت كل باب ما يراه منسجماً معه من الأخبار . ويبدو أن ابن الجوزي كان حريصاً على تتبع أخبار عمر وتقصيها حتى جمع منها قدراً كبيراً يكاد يكون شاملاً لجميع جوانب حياة الخليفة الزاهد . ويُلاحظ أنه يأتي في بعض الأبواب بأكثر من رواية للخبر الواحد ، كما أنه درج على أن يُورد الأخبار مشفوعة بالسند .

ولا بد من القول : إن ابن الجوزي قد اطلع على كتاب الآجري

---

(١) طبع هذا الكتاب مرتين في مصر مرة نشره محب الدين الخطيب ، ومرة أخرى طبع بمطبعة الامام .

(٢) انظر مقدمة ابن الجوزي لكتابه « سيرة عمر » ص ٢

« أخبار عمر » واستفاد منه ، وأورد عنه بعض الأخبار من ذلك مثلا : موعظة الحسن البصري لعمر التي أولها « أما بعد اعلم يا امير المؤمنين أن الدنيا دار ظعن » ويؤيد هذا أن ابن الجوزي عقب على الرسالة مصرحاً باسم الآجري .

على أني لا أعرف أحداً ممن أفرد عمر بالتأليف إضافة إلى ما ذكرت سوى عالمين أحدهما أحمد بن إبراهيم الدورقي ، وكتابه اطلع عليه ابن خير الإشبيلي المتوفى سنة ٥٧٥ ، وذكره في « الفهرست »[١] ، وأشار إلى أنه في خمسة أجزاء ، ولم أقف عليه ، والآخر للشيخ عبد الرؤف المناوي وتوجد منه نسخة في مكتبة برلين .

وتحسن الإشارة إلى أن بعض المصنفات في التاريخ والتراجم قد عُنيت بأخبار أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز عناية خاصة وتوسّعت فيها ، وجمعت منها قدراً ليس باليسير ، وذلك من مثل الطبقات لابن سعد ، والحلية لأبي نعيم .

أما في العصر الحديث فقد كتبت عنه دراسات وبحوث كثيرة نذكر من أهمها كتابين هما : كتاب الخليفة الزاهد للأستاذ عبد العزيز سيد الأهل وكتاب ملامح الانقلاب الاسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز ، للدكتور عماد الدين خليل ، وهو محاولة جادة لعرض أحداث التاريخ على ضوء المنهج الإسلامي .

---

(١) انظر فهرسة ابن خير ص ٢٧٣



مخطوطة الكتاب

تُعد هذه المخطوطة هي النسخة الوحيدة لكتاب الآجري الذي بين أيدينا حسب علمي ، حيث لم أتمكن من العثور على نسخة أخرى مع أني بذلت جهداً كبيراً في تتبع جميع ما أعرفه وما وقع بين يدي من فهارس المخطوطات لكثير من الدول والبلدان ، ولم أجد أي إشارة إلى نسخة أخرى لدى بروكلمان في « تاريخ الأدب العربي » أو الدكتور فؤاد سزكين في « تاريخ التراث » .

وفي صفحة العنوان جاء اسم الكتاب مثبتاً على النحو التالي : « جزء فيه أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز رحمه الله وسيرته » وإلى جانبه كتب ما يفيد أنه رواية أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري رحمه الله ، رواية أبي القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران ، رواية الرئيس أبي القاسم علي بن احمد بن محمد بن بيان الرزاز ، وعلى صفحة العنوان سماعات منها سماع للشيخ أبي البركات محمد بن سعد الغسال ، وسماع لعبد العزيز بن محمد بن سعد الغسال .

جزء فيه أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز

رحمه الله وسيرته

رواية أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري رحمه الله

رواية أبي القسم عبد الملك بن محمد بن بشران رحمه الله

رواية الشيخ أبي القسم علي بن أحمد بن محمد بن بيان الرزاز

سماع للشيخ أبي البركات محمد بن سعد [illegible]

وسماع لعبد القادر بن محمد بن [illegible]

جبره الله

سمع جميع هذا الجزء من أوله إلى آخره على الرئيس أبي القاسم علي بن أحمد بن بيان
الشيخ أبو البركات محمد بن سعد العسال بقراءة ... وسمع ولده ...

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر أخبار عمر بن عبد العزيز رحمه الله وسيرته

في الملبوس حين توفي رحمه الله

أخبرنا الرئيس أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن بيان الرزاز
قال أنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران
قراءة عليه في اليوم الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين
وأربعمائة قال أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله
الآجري قراءة عليه في المسجد الحرام سنة ثلاث وستين وثلث
مائة قراءة عليه قال نا أبو سعيد الحسن بن علي الجصاص قال حدثني
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين قال أخبرني أبي قال حدثني
عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده أسلم قال بينا أنا
مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يعس المدينة
إذ أعيا فاتكأ على جانب جدار في جوف الليل فإذا امرأة
تقول لابنتها يا بنتاه قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء
فقالت لها يا أمتاه وما علمت ما كان من عزمة أمير
المؤمنين اليوم قالت وما كان من عزمته يا بنية

ان يفعل فقد ذهب من اصحابه برد السحر فافاق من بان

لهانا جاريه من ساد قالت لم ار يلبث والله يا امير

المومنين وانا انظر اليك وتدل جسده الى

عنقك فاوقعت على سفرجتهم فنادى المنادي

الا انه حكيم في الكتاب وعدل في العباد

ادخلوه الجنه بحمد الله وانا عليه ٥

اخبار عمر بن عبد العزيز

وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم تسليما ٥

حدثنا ابو بكر الاجري قال حدثنا ابو محمد السكري

قال حدثنا ابو بكر الساجي قال نا الاصمعي قال حدثني

سلمه بن بلال عن مجالد عن الشعبي قال قال علي بن ابي

طالب عليه السلام

لا تصحب اخا الجهل واياك واياه

فكم من جاهل اردى حليما حين اخاه

يقاس المرء بالمرء اذا ما المرء ماشاه

وللشيء من الشيء مقاييس واشباه

وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

وصلى الله على محمد واله وسلم ٥

[illegible]

وقد كتبت النسخة بخط نَسْخِي معتاد غير متقن ، ودرج الناسخُ على إهمال كلمات كثيرة من النقط ، ونظراً لعدم إتقان الخط يجد القارىء كلمات تستوقفه ويشوبهُا شيء من الغموض وعدم الوضوح وقد تيسر لي ولله الحمد قراءتها بعد أن تعرفت على قاعدة الخط والنهج الذي سلكه كاتب النسخة في رسم الحروف ، إلى جانب الاستعانة أحياناً ببعض المصادر التي عُنيت باخبار أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز للتأكد من صحة قراءة بعض الكلمات .

وتشتمل النسخة على (٢٢) ورقة ، وتتراوح سطورها ما بين (١٤) ،(١٥) إلى (١٦) سطراً في الغالب .

ولا نعرف من هو ناسخها ، ومتى نسخها على وجه التحديد ، إذ لم نجد في آخرها ما يُشير إلى ذلك ، ولعلها نسخت في اواخر القرن الخامس ، كما يُوحي به بعض السماعات المثبتة في الصفحة الاخيرة والمؤرخة في عام (٥٠٠) للهجرة الى جانب أن خطها يبدو عليه سمة خطوط القرن الخامس .

على أن النسخة موثقة ومقروءة ، ويبدو ذلك واضحاً من السماعات المدونة في آخرها .

[illegible]

سمع جميع هذا الجزء من الرسالة لأبي القسم بن بيان
صاحبه أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن سعد الفال
وأبو الفضل محمد بن الفضل بن أحمد بن الحسن بن حيرون
وأبو سعد المطهر بن الحسن بن المطهر ال[illegible]
وفتاه ياقوت وأبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسين
بن الفاخر [illegible] بقراءة [illegible]
[illegible] وأبو بكر أحمد [illegible] وسمع البعض
[illegible] هذا الجزء أبو الفرج مصعب بن محمد
بن أحمد بن القسم [illegible] وأخوه [illegible]
المورد الفقير ومحمود بن [illegible] السعادات
[illegible] غالب المؤدب وأبو الكرم المبارك
بن مسعود بن عبد الملك الفال
و[illegible] بن عبد الملك العلاف
وذلك في شهر ربيع الأول وكان ذلك
سنة خمس [illegible]

سمع جميع الجزء على الشيخ أبي القسم بن بيان حفظه الله بقراءة أحمد بن محمد بن أبي سعد البغدادي [illegible]
ابناه الحسن وعبد الرحيم [illegible] وذلك في شهر [illegible] سنة [illegible]

سمع الجزء على الشيخ [illegible] محمود بن أبي السعادات [illegible]
[illegible]



بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر أخبار عمر بن عبد العزيز رحمه الله وسيرته في المسلمين حتى تُوفي رحمه الله .

أخبرنا الرئيس أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن بيان الرزاز[1] قال : أنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران[2] قراءة

---

(١) هو علي بن أحمد بن محمد بن داود بن موسى بن بيان الرزاز ، ويلاحظ هنا أن كنيته « أبو القاسم » بينما ورد في تاريخ بغداد انه « ابو الحسن » سمع خلقاً كثيراً من العلماء والائمة ، وكتب عنه الخطيب البغدادي وقد كف بصره في آخر عمره ، وكان يسكن الكرخ ، وله دكان في سوق الرزازين ، ولذلك لقب بالرزاز ، وكان كثير السماع كثير الشيوخ صدوقا ولد في شهر ربيع من سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ، ومات في ليلة الأربعاء السابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة واربعمائة .

« تاريخ بغداد » ١١/ ٣٣٠ « ميزان الاعتدال ٣/ ١١٣ .

(٢) أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران بن محمد بن بشر بن مهران الأموي الحافظ سمع خلقاً منهم أحمد بن سليمان النجاد ، وحمزة بن محمد الدهقان ، وأحمد بن الفضل بن خزيمة ، ومحمد بن الحسين الآجري » كان صدوقاً ثبتا صالحاً ، ولد في شوال من سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، ومات في صبيحة يوم الاربعاء الثامن عشر من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين واربعمائة . وله كتاب الأمالي .

« تاريخ بغداد » ١٠/ ٤٣٢ « شذرات الذهب » ٣/ ٢٤٦ « كشف الظنون » ١/ ١٢٣

عليه في اليوم الثاني من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري قراءة عليه في المسجد الحرام سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة قراءة عليه . قال : أنا أبو سعيد الحسن بن علي الجصاص[١] قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين[٢] . قال : أخبرني أبي قال : حدثنا عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه[٣] عن جده أسلم قال : بينما أنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يَعُسُّ بالمدينة إذ أعيا ، فاتّكأ على جانب جدار في جوف الليل ، فإذا امرأة تقول لابنتها : يا بنتاه قومي إلى ذلك اللبن فامذُقيه بالماء ، فقالت لها : يا أمتاه أو ما علِمت ما كان مِن عزمَةِ أمير المؤمنين اليومَ . قالت : وما كان مِن عزمته يا بُنية ؟ قالت : إنه أمر منادياً ، فنادى أن لا يُشاب اللبنُ بالماء ، فقالت لها : يا بنتاه قومي إلى اللبن ، فامذُقيه بالماء ، فإنك بموضع لا يراكِ عمر ، ولا منادي عمر ، فقالت الصبية لأمها : يا أمتاه واللهِ ما كنتُ لأطيعه في الملا ، وأعصيه في الخلا . وعمر يسمع كل ذلك ، فقال : يا أسلم علِّم البابَ ،

أم عاصم وولد الخير

---

(١) أبو سعيد الحسن بن علي بن اسماعيل الجصاص ، كثير الحديث ، وسمع عن بعض أهل مصر كالربيع بن سليمان والمذكورين معه ، قال الخطيب البغدادي : مات أبو سعيد . . . في ذي القعدة سنة احدى وثلاثمائة عن ستر وصدق ، « تاريخ بغداد » ٧/ ٣٧٦

(٢) محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري الفقيه ثقة ، روى عن أبيه ، وابن وهب ، وابي بكر بن اويس وآخرين ، توفي سنة ثمان وستين ومائتين . « تهذيب التهذيب » ٩/ ٢٦٠

(٣) عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه ، ضعفه يحيى وأبو زرعة ، ووثقه أحمد وغيره ، وقال الحافظ ابن حجر في « التقريب » : صدوق فيه لين .

« ميزان الاعتدال » ٢/ ٤٢٥ « تقريب التهذيب » ١/ ٤١٧ .

واعرف الموضع ، ثم مضى في عسسه ، فلما أصبح ، قال : يا أسلم امض إلى الموضع ، فانظر مَن القائلة ومَن المقول لها وهل لهم مِن بعل ؟ فأتيتُ الموضع ، فنظرتُ فإذا الجاريةُ أيِّم لا بعل لها ، وإذا تِيك أمها ، واذا ليس لها رجل ، فأتيتُ عمر بن الخطاب فأخبرته ، فدعا عمر ولده فجمعهم فقال : هل فيكم من يحتاج الى امرأة أزوجه ، ولو كان بأبيكم حركة إلى النساء ما سبقه منكم أحد إلى هذه الجارية ، فقال عبد الله : لي زوجة ، وقال عبد الرحمن : لي زوجة ، وقال عاصم : يا أبتاه لا زوجة لي فزوجني ، فبعث إلى الجارية فزوَّجها مِن عاصم ، فولدت لعاصم بنتاً ، وولدت البنت ابنة ، وولدت الابنة عمر بن عبد العزيز رحمه الله[1] .

---

(١) انظر « سيرة عمر » لابن الجوزي ص ٥ ، وعند ابن عبد الحكم ص ٢٢ ، ٢٣ ، ما يفيد ان عمر رضي الله عنه لما سمع مقالة الجارية دعا عاصماً ابنه فقال : يا بني اذهب الى موضع كذا وكذا ، فاسأل عن الجارية ووصفها له ، فذهب عاصم ، فإذا هي جارية من بني هلال ، فقال له عمر : اذهب يا بني فتزوجها ، ما أحراها أن تأتي بفارس يسودُ العرب ، فتزوجها عاصم بن عمر ، فولدت له أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب . فتزوجها عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، فأتت بعمر بن عبد العزيز . أه

ولقد صدقت فراسة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حفيده الذي قال عنه : « من هذا الذي من ولد عمر يسمى عمر يسير بسيرة عمر يرددها مرات »

وتجب الإشارة الى أنه يفهم من آخر ما جاء في هذه الرواية التي ساقها الآجري أن أم عاصم بنت عاصم ابن عمر بن الخطاب جدة لعمر بن عبد العزيز وليست أماً ، وذلك يخالف ما تواترت عليه الأخبار والروايات من ان أمه هي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولعل ما وقع في رواية الآجري إنما هو خطأ وزيادة من الناسخ لتشابه الكلمات وقد نبه ابن الجوزي في سيرة عمر ص ٥ على هذا الخطا حين أورد رواية الآجري وعلق عليها قائلا : « قلت : هكذا وقع في رواية الآجري » فلا أدري عن الغلط ، وإنما الصواب : فولدت لعاصم بنتا وولدت البنت عمر بن عبد العزيز ، كذلك نسبه العلماء كما ذكرنا عن محمد بن سعد وغيره » وانظر « الطبقات » لابن سعد ٥/ ٣٣١ وانظر في ترجمة أم عاصم « أعلام النساء » ٣/ ٢٢٠

أخبرنا محمد قال : حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي[١] قال حدثنا هارون بن عبد الله الحمال[٢] قال : حدثنا سيار بن حاتم[٣] قال : حدثنا جعفر بن سليمان[٤] قال : حدثنا مالك بن دينار[٥] قال : لما ولي عمر بن عبد العزيز رحمه الله قالت رعاة الشاة في رؤوس الجبال : من هذا الخليفةُ الصالح الذي قد قام على الناس ؟ قال فقيل لهم : وما أعلمكم بذلك ؟ قالوا : إنه إذا قام خليفة صالح كفّتِ الذئابُ والأسد عن شائنا[٦] .

شيوع الأمن والأمان في عهد الخليفة الصالح

أخبرنا محمد ، قال : حدثنا أبو حفص عمر بن أيوب السقطي[٧]

---

(١) ابو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي ، واسطي الأصل سكن بغداد وحدث بها وكان ثقة وروى عنه خلق منهم أبو بكر محمد بن الحسين الآجري « تاريخ بغداد » ١٠/ ١٠٥

(٢) هارون بن عبد الله بن مروان الحمال ، أبو موسى البزار ، سمع خلقاً منهم سيار بن حاتم ، وكان ثقة حافظا ، مات سنة ثلاث واربعين ومائتين « تاريخ بغداد » ١٤/ ٢٢ ، ٢٣ .

(٣) سيار بن حاتم العنزي ، صدوق له أوهام ، مات سنة مائتين أو قبلها « تقريب التهذيب » ١/ ٣٤٣

جعفر بن سليمان الضبعي ، روى عن خلق منهم مالك بن دينار ، قال ابن سعد : كان ثقة وبه ضعف وكان يتشيع ، وقال أبو احمد : لجعفر حديث صالح وروايات كثيرة ، وهو حسن الحديث ،

(٤) وعده ابن حبان في الثقات ، مات سنة ٨٧

« تهذيب التهذيب » ٢/٩٥ ، ٩٦ .

(٥) مالك بن دينار البصري ، أبو يحيى صدوق عابد مات سنة ثلاثين ومائة . « تقريب التهذيب » ١/ ٢٢٤

(٦) روى الخبر ابن سعد في « الطبقات » ٥/ ٣٨٦ وأبو نعيم في « الحلية » ٥/ ٢٥٥ ويبدو من خلال تتبع رجال السند الذين ترجمنا لهم أن الخبر يميل إلى الصحة إذ لم نجد بين رجال سنده من طعن فيه بشكل يحمل على رفض حديثه سوى جعفر بن سليمان الضبعي الذي وصف بالتشيع ، غير ان اكثر أئمة الجرح والتعديل مالوا الى توثيق احاديثه واستحسانها .

وقد ذكر ابن سعد في الطبقات (٥/ ٣٨٧) ما يؤيد هذا الخبر برواية تشبهه من طريق موسى بن أعين

(٧) هو عالم فاضل ثقة كثيرا ما يروى عنه الآجري في كتبه . انظر « تاريخ بغداد » ١١/ ٢١٩

قال حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع ، قال : حدثنا علي بن الحسن قال أخبرني خارجة بن مصعب ، عن ابن عون ، عن مجاهد قال : المهادي سبعة مضى خمسة وبقي اثنـان . قال خارجـة : أبـو بكر ، وعمـر ، وعثمان ، وعلي ، وعمر بن عبد العزيز رحمه الله[١] .

خامس الخلفاء الراشدين

أخبرنا محمد قال : نـا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار[٢] قال : حدثنا أحمد بن زهير بن حرب[٣] قال : حدثنا هارون بن معروف[٤] قال حدثنا ضَمرة[٥] يعني ابن ربيعـة ، عن السري بن يحيى[٦] ، عن رياح بن عَبيدة[٧] قال : رأيتُ عمر بن عبد العزيز وهو أميرٌ على المدينة

بشارة الخضر لعمر بالخلافة

---

(١) « سيرة عمر » لابن الجوزي ٤٧

(٢) ابو عبد الله محمد بن مخلد العطار ، سمع منه خلق منهم الآجري ، كان أحد أهل الفهم موثوقا به في العلم ، متسع الرواية ، مشهوراً بالديانـة ، موصوفاً بالأمانـة . مات سنـة إحـدى وثلاثـين وثلاثمائة . « تاريخ بغداد » ٣/ ٣١١

(٣) احمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب بن شداد أبو بكر نسائي الأصل . كان ثقة عالماً متقناً حافظاً ، اخذ علم الحديث عن يحيى بن معين ، وله كتاب في التاريخ أحسن تصنيفه مات سنة تسع وسبعين ومائتين .

« تاريخ بغداد » ٤/ ١٦٤ و« لسان الميزان » ١/ ١٧٤

(٤) هارون بن معروف أبو علي المروزي سكن بغداد وحدث فيها ، وثقه يحيى بن معين ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين . « تاريخ بغداد » ١٤/ ١٥

(٥) ضمرة بن ربيعة الفلسطيني أبو عبد الله الرملي دمشقي الأصل . وثقة عبد الله بن أحمد وابن معين والنسائي مات سنة اثنتين ومائتين . « تهذيب التهذيب » ٤/ ٤٦٠

(٦) السري بن يحي بن اياس بن حرملة الشيباني البصري . ثقة مات سنة سبع وستين ومائة « تهذيب التهذيب » ٣/ ٤٦٠ ، ٤٦١

رياح بن عبيدة السلمي الكوفي ذكره ابن حبان في الثقات ، كان من العباد ومن جلساء عمر بن عبد العزيز . « تهذيب التهذيب » .

وشيخ متوكىء على يده ، قال : فقلتُ في نفسي : إن ذا الشيخ جاف حيث يتوكأ على يدِ الأمير ، فلما صلىً ودخل ، تبعتُه ، فقلتُ : أصلح الله الأمير من الشيخ الذي كان يتوكأ على يدك ؟ قال : فرأيتَه يا رياح ؟ قال : قلتُ نعم ، قال : ذلك أخي الخضر عليه السلام أتاني ، فأعلمني أني سألي الأمر ، وأني سأعدِلُ فيه[1] .

أخبرنا محمد قال : وحدثنا ابن مخلد أيضاً ، قال : حدثنا علي بن داود القنطري قال : حدثنا محمد بن عبد العزيز الرملي ، قال : حدثنا ضَمرة ، عن السري بن يحيى :

عن رياح بن عَبيدة قال : رأيتُ رجلاً يماشي عمر بن عبد العزيز معتمداً على يده ، فقلتُ في نفسي : إن هذا الرجل جاف ، فلما صلىً ، قلتُ : يا أبا حفص من الرجلُ الذي كان معك معتمداً على يدك آنفاً ؟ قال : وقد رأيتِه يا رياح ؟ قلتُ : نعم ، قال إني لأراك رجلاً صالحاً ، ذلك أخي الخضر بشرني أني سألي وأعدل[2] .

---

(١) أورد هذا الخبر ابن عبد الحكم في سيرة عمر (٣٢) محكيا عن مزاحم بينما ورد في « طبقات ابن سعد » ٥/ ٢٥٤ ، « والحلية » لأبي نعيم ٥/ ٢٥٤ و« سيرة عمر » لابن الجوزي (٣٤) محكيا عن رياح بن عبيدة .

ويبدو من خلال تتبع رجال السند الذين ترجمنا لهم ان هذا الخبر ذو سند جيد ، اذ ليس في رجاله ما يطعن في عدالتهم ، ويؤيد ذلك أن الذهبي حينما أورده في « تذكرة الحفاظ » ١/ ١٢٠ ذكر ان يعقوب الفسوي رواه في « تاريخه » عن محمد بن عبد العزيز عن ضمرة وإسناده جيد . أما متن الخبر فليس بصحيح اذ من الثابت لدى المحققين من العلماء أن الخضر قد مات . انظر الاصابة (٣/ ١٠٥ ـ ١١٦)

(٢) سيرة عمر لابن الجوزي ٣٤

أخبرنا محمد قال : حدثنا أبو بكر بن أبي داود ، قال : حدثنا محمد بن مسلم الرازي ، حدثنا سلمة بن شبيب ، قال : حدثنا ضَمرة بن ربيعة ، عن السري بن يحيى ، عن رياح بن عَبيدة قال : أتيتُ عمر بن عبد العزيز رحمه الله وهو أميرٌ على المدينة قبل أن يستخلف فلم أجده في منزله ، فإذا هو مقبل ورجلٌ قد اتكأ عليه ، قال : فقلت في نفسي ما أجفى هذا الشيخَ أو هذا الرجلَ يتكىء على الأمير ، قال : ثم افتقدتُه ، فقلتُ : أصلح اللهُ الأميرَ من الذي كان يتوكأ عليك ؟ قال : ورأيتَه يا رياح ؟ قلتُ : نعم ، قال إني لأراك رجلاً صالحا يا رياح ذاكَ أخي الخضر أتاني ، فبشرني وقال : إنك ستلي هذا الأمر ، فتعدِل فيه[1] .

حدثنا محمد قال : حدثنا ابن أبي داود، قال : حدثنا محمد بن مسلم الرازي ، قال : حدثني عبد الرحمن بن الحكم بن بشير بن سلمان ، عن أبيه عن عمرو بن قيس المُلاَئي[2] قال لما ولي عمر بن عبد العزيز سمعوا صوتاً

مستقر الخلافة

اليومَ حلَّتْ واستَقرَّت قَرارَها
عَلَى عُمَرَ المَهْدِيِّ قَامَ عَمُودُها[3]

---

(١) « سيرة عمر » لابن الجوزي ٣٤

(٢) انظر « تهذيب التهذيب » ٨/ ٩٢ ، ٩٣.

(٣) « سيرة عمر » لابن الجوزي ٣٥ ، وفي الاصل روي البيت على هذا النحو

الآن حيث استقرت وقر قرارها
على عمر المهدي قام عمودها =

رثاء الفرزدق لعمر

قال أبو بكر الآجري : وبلغني أنه لما دفن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنشأ الفرزدق فقال[1]

كَمْ مِنْ شَرِيعَةِ حقٍّ قَدْ شَرَعْتَ لَهُم
كَانَتْ أُميتَتْ وأُخْرَىَ مِنْكَ تُنتَظرُ
يا لَهْفَ نَفْسِي وَلَهْفَ اللَّاهِفِينَ مَعِي
عَلَى العُدولِ الَّتي تَغْتَالُهُا الحُفَرُ

من صور ورعه وزهده

أخبرنا محمد قال حدثنا ابو بكر محمد بن هلال الشطوي إملاء ، قال : حدثنا محمد بن عمرو الباهلي ، قال : حدثنا الحكم بن سنان ، قال : حدثنا رِياح بن عبيدة قال : كان عُمر بن عبد العزيز يُعجبه أن يتأدم بالعسل ، فطلب من أهله يوماً عسلاً فلم يكن عنده . فأتَوْهُ بعد ذلك بعسل ، فأكل منه فأعجبه ، فقال لأهله : مِن أين لكم هذا ؟ قالت امرأته : بعثتُ مولاي بدينارين على بغل البريد ، فاشتراه لي ، فقال : أقسمتُ عليك لما أتيتني به ، فأتته بعُكة فيها عسل ، فباعها بثمن يزيد ، وردَّ عليها رأس مالها ، وألقى بقيته في بيت مال المسلمين وقال : أنصبت دواب المسلمين في شهوة عمر[2] .

ويبدو ان صدر البيت على هذه الرواية ليس مستقيماً من حيث الوزن ولعل الصواب ما اثبتناه من رواية ابن الجوزي في « سيرة عمر » عن حماد العدوي قال : سمعت صوتاً عند وفاة سليمان بن عبد الملك . وذكر البيت

(١) البيتان في « الحلية » لأبي نعيم ٥/ ٣٢٢ ، و« سيرة عمر » لابن الجوزي ٢٥٢ منسوبان للفرزدق ، ولم أجدهما في ديوان الفرزدق الذي جمعه الصاوي .

(٢) روى أبو نعيم نحوه في « الحلية » ٥/ ٢٩٣ والخبر في « سيرة عمر » لابن الجوزي (١٣٤)

أخبرنا محمد قال حدثنا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، قال : حدثنا الحسين بن الحسن المروزي ، قال : أخبرنا عبدُ الله بن المبارك ، قال : أخبرنا أبو الصباح ، قال : حدثنا سهل بن صدقة مولى عمر بن عبد العزيز بن مروان قال : حدثني بعض خاصة عمر بن عبد العزيز أنه حين أفضت إليه الخلافة سمعوا في منزله بكاء عالياً ، فسُئِلَ عن البكاء ، فقيل : إن عمر بن عبد العزيز خيرً جواريَه ، فقال : إنه قد نزل بي أمر قد شغلني عنكن ، فمن أحب أن أعتقه ، ومن أراد أن أُمسكه أمسكتُه لم يكن مني إليها شيء ، فبكين يأساً منه رحمه الله[1] .

تخييره لجواريه بين العتق والامساك بعد استخلافه

أخبرنا محمد قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار ، قال : حدثني سهل بن عيسى المروزي قال : حدثني القاسم بن محمد بن الحارث المروزي قال : حدثنا سهل بن يحيى بن محمد المروزي ، قال : أخبرني أبي عن عبد العزبز سليان بن عمر بن عبد العزيز قال : لما دفَنَ عمرو بن عبد العزيز سليمان بن عبد الملك وخرج من قبره سمع للأرض هدَّة أو رجَّة ، فقال : ما هذه ؟ فقيل : هٰذه مواكب الخلافة يا أميرَ المؤمنين ، قُرِّبت إليك لتركبها ، فقال : مالي ولها ، نحُّوها عني . قربوا إليَّ بغلتي . فقرُبت إليه بغلتُه [فركبها[2]] فجاءه صاحِب الشرط يسيرُ بن يديه بالحربة ، فقال : تنح عني مالي ولك . إنما أنا رجل من

عزوف عمر عن مظاهر الخلافة

(١) انظر « سيرة عمر » لابن عبد الحكم ١٤٢ ، و« الطبقات » لابن سعد ٥/ ٣٩٦ ، ٣٩٧ و« الحلية » لأبي نعيم ٥/ ٢٥٩ ، و« سيرة عمر » لابن الجوزي (٤٦)

(٢) ما بين معكوفين زيادة من « سيرة عمر » لابن الجوزي .

المسلمين[1] . فسار ، وسار معه الناس حتى دخل المسجد ، فصعد المنبر ، واجتمع الناس اليه فقال :

من خطب عمر بعد استخلافه

أيها الناسُ إني قد ابتليتُ بهذا الأمر عن غير رأي كان مني فيه ، ولا طلبة له ، ولا مشورة من المسلمين[2] وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي ، فاختاروا لأنفسكم ، فصاح الناس صيحةً واحدة : قد اخترناك يا أميرَ المؤمنين ورضيناك فلِ أمرنا باليُمن والبركة ، فلما رأى الأصوات قد هدأت ، ورضي الناسُ به جميعاً ، حَمِدَ الله ، وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : أوصيكم بتقوى الله ، فإن تقوى الله خلفٌ من كل شيء ، وليس مِن تقوى الله عز وجل خلف فاعملوا لآخرتكم فإنه من عَمِلَ لآخرته ، كفاه الله تبارك وتعالى أمر دنياه ، وأصلحوا سرائركم ، يُصْلِح اللهُ الكريمُ علانيتَكم ، واكثروا ذكر الموت ، وأحسنوا الاستعدادَ قبل أن ينزلَ

خطبته بالتزام التقوى والتذكير بالآخرة

---

(١) انظر « الطبقات » لابن سعد ٥/ ٣٣٨

(٢) كان عمر رضي الله عنه متورعاً عن قبول الخلافة ، وبوده لو أن سليمان بن عبد الملك لم يعهد بها اليه ، ويبدو ذلك من مقابلته لرجاء بن حيوة الذي خرج من مجلس سليمان ، وبيده كتاب العهد مختوما من أمير المؤمنين ، إذ قال له عمر بعد أن تفرق الجمع « يا ابا المقدام إن سليمان كانت لي به حرمة ومودة ، وكان لي براً ملطفا ، فأنا اخشى ان يكون أسند إلي من هذا الأمر شيئا ، فانشدك الله وحرمتي ومودتي ، إلا أعلمتني إن كان ذلك حتى استعفيه الآن قبل أن يأتي حال لا أقدر فيها على ما أقدر الساعة . فقال رجاء : لا والله ما أنا بمخبرك حرفاً واحداً ، قال : فذهب عمر غضبان »
« الطبقات » لابن سعد (٥/ ٣٣٦)

ولقد كان من الخير للأمة الاسلامية ان يكتم رجاء بن حيوة الخبر عن عمر وأن تؤول الخلافة إلى رجل عظيم طبق الأرض بعدله وورعه ، فعاشت الدولة الاسلامية آنذاك ازهى عصورها .

بكم ، فإنه هادم اللذات . وإن من لا يذكر من آبائه - فيما بينه وبينَ آدم عليه السلام - أباً حياً لَمعْرقٌ له في الموت . وإن هذه الأمة لم تختلِفْ في ربها عز وجل ، ولا في نبيها صلى الله عليه وسلم ، ولا في كتابها ، وإنما اختلفوا في الدينار والدرهم ، وإني والله لا أُعطي أحداً باطلاً ولا أمنع أحداً حقاً ، ثم رفع صوته حتى أسمعِ الناس فقال : يا أيها الناسُ من أطاع الله ، فقد وجبت طاعتُه ، ومن عصى الله فلا طاعة له ، أطيعوني ما أطعتُ الله عز وجل ، فإذا عصيتُ اللهَ ، فلا طاعة لي عليكم[1] .

امره ببيع مظاهر العظمة في الخلافة وتحويل ريعها لبيت مال المسلمين

ثم نزل ، فدخل ، فأمر بالستور فهُتِكَت ، والثياب التي كانت تُبسط للخلفاء فَحُمِلَت ، وأمر ببيعها وإدخال أثمانها في بيت مال المسلمين ، ثم ذهب يتبوأ مقيلاً ، فأتاه ابنُه عبد الملك بن عمر ، فقال : يا أميرَ المؤنين ماذا تريد أن تصنع ؟ قال : أي بني أقيل ، قال : نقيل ولا تردُّ المظالم ، فقال : أي بني قد سهرتُ البارحة في أمر عمك سليمان ، فإذا صليتُ الظهر رددتُ المظالم . قال : يا أميرَ المؤمنين من لك أن تعيش إلى الظهر ؟ قال ادنُ مني أي بني . فدنا منه فالتزمه ، وقبَّل بين عينيه ، وقال : الحمدُ لله الذي أخرج من صلبي من يُعينني على ديني[2] ، فخرج ولم يَقِلْ ، وأمر مناديه أن ينادي : ألا من كانت

---

(١) « سيرة عمر » لابن الجوزي ٤٢ ، ٤٣

(٢) وردت لدى ابن عبد الحكم في « سيرة عمر » (٦٠) رواية أخرى تقول : « لما ولي عمر بن عبد العزيز قال له ابنه عبد الملك : إني لأراك يا أبتاه قد أخرت أُموراً كثيرة كنت أحسبك لو وليت ساعة =

عدل عمر وانصافه للذمي من العباس بن الوليد

له مظلمة فليرفعها ، فقام اليه رجل ذمي من أهل حمص أبيض الرأس واللحية ، فقال : يا أميرَ المؤمنين أسألُك كتاب الله عز وجل ، قال وما ذاك ؟ قال العباس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبني أرضي - والعباس جالس - فقال له يا عباس ما تقول ؟ قال أقطعنيها يا أمير المؤمنين الوليدُ بن عبد الملك ، وكتب لي بها سِجلاً ، فقال عمر : ما تقول يا ذمي ؟ قال : يا أميرَ المؤمنين أسألُك كتاب الله عز وجل . فقال عمر : كتابُ الله أحق أن يُتبع من كتاب الوليد بن عبد الملك ، فاردد عليه يا عباس ضيعتَه ، فرد عليه ، فجعل لا يدع شيئاً مما كان في يديه وفي يدي أهل بيته من المظالم إلا ردَّها مظلمة مظلمة[٢] ، فبلغ ذلك عمر بن الوليد بن عبد الملك ، فكتب إليه « إنـك أزريتَ على من كان قبلك من

كتاب عمر بن الوليد لعمر بن عبد العزيز يلومه في موقفه العادل من اموال بني امية

من النهار عجلتها ، ولوددت انك قد فعلت ذلك ولو فارت بي وبك القدور . قال له عمر : أي بني انك على حسن قسم الله لك ، وفيك بعض رأي أهل الحداثة ، والله ما استطيع أن أخرج لهم شيئاً من الدين ، الا ومعه طرف من الدنيا استلين به قلوبهم خوفاً أن ينخرق علي منهم ما لا طاقة لي به » .

(٢) لا بدع في ذلك فقد كان عمر رضي الله عنه يراقب ربه في جميع أموره ، ويتوخى العدل دائما ، ويجعل الحق رائده ، ومن هذا المنطلق جمع أقرب الناس إليه من أعيان بني أمية ، وحاسبهم على ما في أيديهم من حقوق الناس ، ولم يعلم لأحد مظلمة لديهم إلا سعى في ردها ، مما احفظهم عليه ، ولكنه مضى في طريق الحق لا يخشى في الله لومة لائم . ذكر ابن سعد في « الطبقات» ٥/ ٣٧٣ عن عبيد الله بن محمد التيمي قال : سمعت ابي وغيره يحدث أن عمر بن عبد العزيز لما ولي منع قرابته ما كان يجري عليهم ، واخذ منهم القطائع التي كانت في ايديهم ، قال : فشكوه إلى عمته ام عمر ، قال : فدخلت عليه فقالت : إن قرابتك يشكونك ، ويزعمون ويذكرون انك أخذت منهم خير غيرك ، قال : ما منعتهم حقا او شيئا كان لهم ، ولا اخذت منهم حقا او شيئا كان لهم ، فقالت : اني رأيتهم يتكلمون ، وإني أخاف إن يهيجوا عليك يوماً عصيباً . فقال : كل يوم أخافه دون يوم القيامة ، فلا وقاني الله شره . . . »

الخلفاء ، وعِبتَ عليهم ، وسرتَ بغير سيرتهم بغضاً لهم وشنآنا لمن بعدهم من أولادهم . قطعتَ ما أمر الله به أن يُوصل ؛ إذ عمدتَ إلى أموال قريش ومواريثهم فأدخلتَها بيت المال جوراً وعدواناً ، فاتق الله يا ابنَ عبد العزيز ، وراقبه إن شططت . لم تطمئن على منبرك حتى خصصتَ أول قرابتك بالظلم والجور ، فو الذي خصَّ محمداً صلى الله عليه وسلم بما خصه به ، لقد ازددتَ من الله عز وجل بعداً في ولايتك هذه إذ زعمتَ أنها عليك بلاء ، فاقصر بعض ميلك ، واعلم أنك بعين جبار ، وفي قبضته ، ولن تترك على هذا . اللهم فَسَلْ سليمانَ بن عبد الملك عما صنع بأمة محمد صلى الله عليه وسلم[1] .

فلما قرأ عمر بن عبد العزيز رحمه الله كتابه كتب إليه .

---

(١) أورد ابن عبد الحكم هذا الكتاب في سيرة عمر (١٤٨) مع اختلاف واضح في بعض العبارات ، وذكره ابن الجوزي في « سيرة عمر » (٩٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب عمر بن عبد العزيز لعمر بن الوليد يعاتبه ويعظه

من عبد الله عمر أميرِ المؤمنين إلى عمر بنْ الوليد ، السلامُ على المرسلين والحمد لله رب العالمين . أما بعد ، فقد بلغني كتابُك وسأجيبُك بنحو منه ، أما أول شأنك يا ابن الوليد كما زعم فأمك بنانة أمة السكون كانت تطوف في سوق حمص ، وتدخل في حوانيتها ثم الله أعلمُ بها ، اشتراها ذبيان بن ذبيان[1] من فيء المسلمين فأهداها لأبيك ، فحملت بك ، فبئس المحمولُ ، وبئس المولود ، ثم نشأتَ فكنت جباراً عنيداً ، تزعم أني من الظالمين إذ حرمتُك وأهل بيتك فيء الله عز وجل الذي فيه حق القرابة والمساكين والأرامل ، وإن أظلمَ مني وأتركَ لعهد الله من استعملك صبياً سفيهاً على جند المسلمين تحكُم بينهم برأيك ، ولم تكن له في ذلك نية إلا حب الوالد لولده ، فويلٌ لك وويل لأبيك ما أكثرَ خصماءُكما يوم القيامة ، وكيف ينجو

(١) هكذا في الاصل وفي « سيرة عمر » لابن الجوزي (٩٣) وعند ابن عبد الحكم في « سيرة عمر » (١٤٩) والجهشياري في « الوزراء والكتاب » (٥٤) « فاشتراها دينار بن دينار »

أبوك من خصمائه ، وإنْ أظلم مني وأتـركَ لعهـد اللـه من استعمـل الحجاج بن يوسف على خمس العرب يسفِكُ الدم الحرام ويأخـذ المال الحرام[1] ، وإن أظلم مني وأترك لعهد الله مَن استعمل قرة بن شريك أعرابياً جافياً على مصر ، وأذن له في المعازف واللهـو والشرب ، وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من جعل لعـالية البربـرية سهماً في خمس العرب[2] ، فرويداً يا ابن بنانة ، فلو التقت حلقتا البطان ، ورد الفيء إلى أهلـه ، لتفرغـتُ لك ولأهـل بيتـك ، فوضعتُـكُم على المحجـة البيضاء ، فطالما تركتُم الحق ، وأخذتم في بُنيات الطريق[3] ، وما وراء هذا مِن الفضل ما أرجو أن أكون رأيته[4] بيع رقبتك ، وقسم ثمنك بين اليتامى والمساكين والأرامل وإن لكل فيك حقاً ، والسلام علينا ، ولا ينالُ سلامُ الله الظالمين . فلما بلغت الخوارجَ سيرةَ عمـر ومـا ردَّ من

---

(١) عند ابن عبد الحكم من « سيرة عمر » (١٥٠) « وان اظلم مني وأترك لعهد الله من ولى يزيد بن أبي مسلم على جميع المغرب يجبي المال الحرام ، ويسفك الدم الحرام والذي يظهر ان الرواية التي معنا أصح وأصوب ، إذ من المعروف أن يزيد بن أبي مسلم لم يكن والياً على افريقيا الا بعد وفاة عمر ين عبد العزيز في عهد يزيد بن عبد الملك عام ١٠١ هـ ، وانظر ما يؤيد ذلك في « الوزراء والكتاب »(٥٦ ، ٥٧) وانظر أيضا ترجمة يزيد في المحبر (٤٩٢) و« الكامل » لابن الاثير ٥/ ٣٨ » والنجوم الزاهرة ١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٨ »

(٢) عند ابن عبد الحكم في « سيرة عمر » (١٥٠) « من جعل لفلانة البربرية سهماً في فيء المسلمين وصدقاتهم

(٣) بنيات الطريق : هي الطرق الصغار تتشعب من الجادة ، وهي الترهات « لسـان العـرب »بني ١٨/ ٩٨ وانظر « المستقصي في الأمثال » ٢/ ٧٩ » وثمار القلوب » (٢٧٨)

(٤) عند ابن عبد الحكم في « سيرة عمر » (١٥٠) « ما ارجو ان يكون خير رأى أبتَّه بيع »

المظالم اجتمعوا ، فقالوا : ما ينبغي لنا أن نقاتل هذا الرجل[1] .

انصراف عمر عن مظاهر الخلافة

أخبرنا محمد قال : حدثنا عمر بن أيوب السقطي ، قال : ثنا أبو همام الوليد بن شجاع ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا عبد الله بن يونس الثقفي ، عن سيار أبي الحكم قال : كان أول ما علم من عمر بن العزيز أنه لما دفن سليمان بن عبد الملك أتي بدابة سليمان التي كان يركب ، فلم يركب ، وركب دابته التي جاء عليها ، فدخل القصر ، وقد مهدت له فرش سليمان التي كان يجلس عليها فلم يجلس عليها ، ثم خرج إلى المسجد فصعِدَ المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أما بعد فإنه ليس بعد نبيكم صلى الله عليه وسلم نبي ، ولا بعد الكتاب الذي أنزل عليه كتاب ألا ما أحل الله عز وجل حلالاً ، إلى يوم القيامة ، وما حرم الله حرامٌ الى يوم القيامة ، ألا لستُ بقاض ولكني منفذ ، ألا وإني لست بمبتدع ، ولكني متبع ، ألا إنه ليس لأحد أن يطاع في معصية الله عز وجل ، ألا إني لست بخيركم ، ولكني رجل منكم غير أن الله جعلني أثقَلكم حِملاً ، ثم ذكر حاجته[2] .

---

(١) انظر « سيرة ابن عبد الحكم » ١٤٩ - ١٥١ مع اختلاف في بعض العبارات والالفاظ وذكره ابن الجوزي في سيرة عمر (٩٣ ، ٩٤) وانظر عبارة الخوارج في المصدر نفسه (٤٤)

(٢) « سيرة عمر » لابن عبد الحكم (٣٨ - ٤٢) مع اختلاف في الرواية ، و« سيرة عمر » لابن الجوزي (٤٥)

أخبرنا محمد قال حدثنا الفِريابي[1] قال : ثنا عمرو بن علي ، قال : حدثنا سفيان بن خليد الضبي ، عن سالم بن نوح العطار ، عن بشر بن السري قال عمرو : ثم لقيتُ سالم بن نوح ، فحدثني به عن بشر بن السري ، ثم حججتُ فقيل لي بمكة : إن بشر بن السري بمكة فاتيتُه فسألتُه فحدثني بشر بن السري[2] قال : حدثنا ابن سليم الهذلي قال : خطب عمر بن عبد العزيز فقال :

آخر خطبة لعمر الراشدين

أما بعد : فإن الله عز وجل لم يخلقكم عبثاً ، ولم يدع شيئاً من أمركم سُدى ، وإن لكم معاداً ينزل الله عز وجل فيه في الحكم والقضاء بينكم ، فخاب وخسرَ من خرج مِن رحمة الله ، وحُرِمَ الجنة التي عرضها السماوات والأرضُ ، فاشترى قليلاً بكثير ، وفانياً بباق ، وخوفاً بأمان ، ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين ، وسيخلفها بعدكم الباقُون ، كذلك حتى ترد إلى خيرة الوارثين ، في كل يوم وليلة تُشيعون غادياً ورائحاً إلى الله عز وجل قد قضى نحبَه ، وانقضى أجلُه حتى تغيبوه في صدع ، ثم تدعوه غير ممهَّد ولا موسَّد ، قد خلع الأسباب ، وفارق الأحباب ، وسكن التراب ، وواجه الحِساب مرتهناً بعمله ، فقيراً إلى ما قدم ، غنياً عما ترك ، فاتقوا الله قبل نزولِ الموت ، وايمُ

---

(1) هو ابو بكر محمد بن جعفر بن محمد الفريابي يروي عنه الآجري كثيراً في كتابه « الشريعة » انظر « تذكرة الحفاظ » (٦٣٠) بغداد » ٢/ ١٤١ .

(2) بشر بن السري أبو عمرو الأفوه ، بصري سكن مكة ، وكان واعظ ثقة متقنا طعن فيه برأي جهم ، ثم اعتذر وتاب ، مات سنة خمس أو ست وتسعين « تقريب التهذيب » ١/ ٩٩

الله إني لأقولُ لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب ما أعلم عندي ، وما يبلغني عن أحد منكم حاجة الا أحببتُ أن أسد من حاجته ما قدرتُ عليه ، وما يبلغني أن أحداً منكم لا يسعُه ما عندي إلا وددتُ أنه يمكنني تغييره حتى يستوي عيشنا وعيشه ، وايمُ الله لو أردتُ غير ذلك من الغَضارة والعيش ، لكان اللسان مني به ذلولاً عالماً بأسبابه . ولكن سبق مِن الله عز وجل كتاب ناطق ، وسنة عادلة دلَّ فيها على طاعته ، ونهى فيها عن معصيته . ثم وضع طرف ردائه على وجهه ، فبكى وشهِق ، وبكى الناسُ فكانت آخر خطبة خطبها[1] .

كتاب عمر لمحمد بن كعب في معاملة الناس بالحسنى

أخبرنا محمد ، قال : حدثنا عمر بن أيوب السقطي ، قال : حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع ، قال : حدثنا علي بن الحسن ، قال : أخبرني أبو حمَزة قال : حدثني صالح بن حسان قال : أرسل عمر بن عبد العزيز الى محمد بن كعب القرظي فقال : بخٍ سألتَ عن أمر حسن ، كُن لصغير المسلمين أباً ولكبيرهم ابناً ، وللمثل منهم أخاً ، وعاقِب الناس بقدر ذنوبهم على قدر أجسامهم ، لا تضربن لغضبك سوطاً واحداً فتتعدى ، فتكون عند الله عز وجل من العادين[2] .

---

(١) سيرة عمر لابن عبد الحكم (٤٣ ـ ٤٥) مع اختلاف في الرواية ، والبيان والتبيين ٢/ ١٢٠ وسيرة عمر لابن الجوزي (١٩١ ، ١٩٢)

(٢) سيرة عمر لابن الجوزي ص ٩

وانظر في المواعظ بين عمر والقرظي سيرة عمر لابن عبد الحكم (١٣٢ ، ١٤١ ، ١٤٢) والبداية والنهاية ٩/ ١٩٨

أخبرنا محمد قال : حدثنا عمر بن أيوب ، قال : حدثنا أبو همام ، قال : ثنا محمد بن حمزة ، قال : حدثنا الثقة أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم :

أما بعد ، فإنك كتبت إلى سليمان كتباً لم ينظر فيها حتى قبض رحمه الله وقد بليتُ بجوابك . فاسمع : كتبت إلى سليمان تذكر أنه يقطعُ لِعمال المدينة من بيت مال المسلمين لثمن شمع كانوا يستضيئون به حين يخرجون إلى صلاة العشاء الآخرة وصلاة الفجر ، وتذكر أنه قد نفد الذي كان يُستضاء به ، وتسأل أن يقطع لك مِن ثمنه بمثل ما كان يقطع به للعمال ، وقد عهدتك وأنت تخرج من بيتك في الليلة المظلمة الماطرة الوحلة بغير سراج ، ولعمري لأنتَ يومئذ خيرٌ منك اليوم والسلام[١] .

كتاب عمر الى والي المدينة بشان الشمع

أخبرنا محمد ، قال : عن أبي إسحاق الفزاري ، عن الأوزاعي قال : كان عمر بن عبد العزيز جعل في كل يوم درهماً من خاصة ماله في طعام العامة ، ثم يأكل معهم ، قال الأوزاعي : ولم يكن عمر يرتزق دون المسلمين[٢] .

أخبرنا محمد ، قال : ثنا عمر بن أيوب ، قال : حدثنا أبو همام ،

---

(١) « سيرة عمر » لابن عبد الحكم (٦٤ ، ٦٥) مع اختلاف في الرواية ، و« سيرة عمر » لابن الجوزي (٦٦)

(٢) « سيرة عمر » لابن عبد الحكم (٥٧) و« طبقات ابن سعد » ٥/ ٣٦٩ و« الحلية » لابي نعيم ٥/ ٣١٥ ، و« سيرة عمر » لابن الجوزي (١٣٧)

قال : حدثنا علي بن الحسن ، قال : أخبرني خارجة بن مصعب ، عن ابن عون ، عن مجاهد قال : المهادي سبعة مضى خمسة ، وبقي اثنان .

خامس الخلفاء

قال خارجة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمر بن عبد العزيز رضوان الله عليهم[1] .

أخبرنا محمد ، قال : حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد الأعرابي ، قال : ثنا أبو عبيدة السري بن يحيى بن أخي هناد بن السري ، قال : سمعت قبيصة بن عُقبة يقول : سفيان الثوري يقول : الخلفاءُ خمسة : أبو بكر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم[2] .

ما يروى من تنبؤ الرسول صلى الله عليه وسلم انه خير اهل زمانه

أخبرنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي[3] قال : حدثنا محمد بن فضيل[4] عن أبيه عن العباس بن أبي راشد قال : نزل بنا عمر بن عبد العزيز ، فلما رحل ، قال لي مولاي : اخرج معه فشيعه ، قال : فخرجتُ معه ، فمررنا بواد فإذا نحن بحية ميتة على الطريق ، قال : فنزل عمر فنحاها وواراها ، ثم ركب ، وسرنا ، فإذا نحن بهاتف يهتف وهو يقول : يا

---

(١) سبق نحوه ص : ٣١ .

(٢) « سيرة عمر لابن الجوزي (٤٨) حيث ورد الخبر باكثر من طريق ، و« تهذيب الاسماء واللغات » ١٨/٢

(٣) مضت ترجمته في ص : ٣٠

(٤) محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي ، أبو عبد الرحمن روى عن خلق كثير منهم أبوه وثقه ابن معين وابن سعد وعلي بن المديني ، وذكره ابن حبان في « الثقات » وقد رمي بالتشيع مات سنة خمس وتسعين ومائتين . « تهذيب التهذيب » ٩/ ٤٠٥ ، ٤٠٦

خرقاء يا خرقاء ، قال: فالتفتنا يميناً وشمالاً فلم نر أحداً ، فقال عمر أسألك بالله أيها الهاتف إن كنتَ ممن يظهر إلا ظهرتَ وإلا أخبرتنا ما الخرقاء ؟ فقال : الحية التي دفنتم بمكان كذا وكذا ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يوماً يا خرقاء تموتين بفلاة من الأرض يدفِنُك خيرُ مؤمنٍ من أهل الأرض يومئذ ، فقال له عمر : من أنتَ يرحمُك الله ؟ فقال أنا مِن التسعة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الوادي ، قال : فقال له عمر : الله لأنتَ سمعتَ هذا مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : آلله إني سمعتُ هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فدمعتَ عينا عمر وانصرفنا[1] .

الرهبة والخشية والسؤال عن الرعية وحب الخير

أخبرنا محمد قال حدثنا عمر بن أيوب السقطي ، قال : حدثنا أبو همام قال : حدثنا يزيدُ بن هارون ، قال : أخبرنا جريرُ بن حازم قال : حدثنا زيادُ بن أبي زياد المديني ، قال : أرسلني مولاي ابن عياش بن أبي ربيعة إلى عمر بن عبد العزيز في حوائج له . قال : فدخلتُ عليه وعنده كاتب له يكتب . فقلتُ : السلام عليكم . فقال : وعليكَ السلام ، ثم انتهيتُ ، فقلت : السلام عليك يا أميرَ المؤمنين ورحمة الله . فقال يا بنَ أبي زياد إنا لسنا ننكر الأول الذي قلت ، فقال لي : اجلس ، والكاتب يقرأ عليه مظالمَ جاءت من

---

(١) روى الخبر ابن الجوزي في سيرة عمر (٢٤) بطريق العباس بن راشد ، وقد اورد له ابن الجوزي شاهداً من طريق فياض بن محمد الرقي .

البصرة ، فقال لي : اجلس فجلست على أُسْكُفَّة[1] الباب هو يقرأ عليه ، وعمر يتنفَّسُ صعداء ، فلما فرغ أخرج من كان في البيت حتى وصيفاً كان فيه ، ثم قام يمشي إليَّ حتى جلس بين يدي ، ووضع يديه على ركبتي ، ثم قال : يا بن أبي زياد استدفأت من مِدْرعتك[2] وعليَّ مِدْرعة من صوف ، واسترحتَ مما نحنُ فيه ، قال : فسألني عن صلحاء أهل المدينة ورجالهم ونسائهم ، قال : فما ترك منهم أحداً إلا سألني عنه ، وسألني عن أمور كان أمر بها بالمدينة فاخبرتُه ، ثم قال لي : يا بن أبي زياد ألا ترى ما وقعت فيه ؟ قال : قلتُ : يا أمير المؤمنين إني لأرجو لك خيراً ، قال هيهات هيهات . قال : ثم بكى حتى جعلتُ أرثي له . قال : قلتُ : يا أمير المؤمنين بعض ما تصنع فاني أرجو لك خيراً ، قال : هيهات هيهات ، أَشْتِم ولا أُشْتَم ، أضربُ ولا أضرَب ، وأوذي ولا أُوذَى ، قال : ثم بكى حتى جعلتُ أرثي له ، قال : وأقمت حتى قضى حوائجي ، وكتب إلى مولاي يسأله أن يبيعَني منه ، ثم أخرج من تحت فراشه عشرين ديناراً ، فقال : استعن بهذه ، فإنه لو كان لك في الفيء حق أعطيناك حقَّك ، ولكنك عبد ، قال : فأبيتُ أن آخذها ، فقال إنما هي من نفقتي ، فلم يزل بي حتى أخذتُها ، وكتب إلى مولاي يبيعني منه ، فأبى وأعتقني[3] .

---

(١) أسكفة الباب : خشبة الباب التي يوطأ عليها .

(٢) الدُّراعة والمدرع : ضرب من الثياب التي تلبس ، وقيل : جبة مشقوقة المقدم ، والمدرعة : ضرب آخر ولا تكون إلا من الصوف خاصة .

(٣) سيرة عمر لابن الجوزي (١٥٤ ـ ١٥٥)

تركة الزاهد العابد

أخبرنا محمد : قال : حدثنا عمر بن أيوب ، قال : ثنا أبو همام ، قال : حدثنا عمر بن صالح الأزدي ، قال : سمعتُ شيخاً مِن أهل الشام قال : لما مات عمر بن عبد العزيز رحمه الله كان استودع مولى له سفطا[1] يكون عنده ، فجاؤوه ، فقالوا : السفط الذي كان استودعك عمر ، فقال : ما لكم فيه خير ، فأبَوْا حتى رفعوا ذلك إلى يزيد بن عبد الملك ، فدعا بالسفط ، ودعا بني أمية فقال : حبركم هذا قد وجدنا له سفطاً وديعة قد استودعها . فدعـابه فجاؤوا به ، ففتحـوه ، فإذا فيه مقطعات من مسوح كان يلبسها بالليل[2] .

الحرص على الاقتداء بسيرة الخلفاء الراشدين

أخبرنا محمد قال : حدثنـا عمـر بن أيوب ، قال : حدثنـا أبـو همام ، قال : حدثني محمد بن حمزة ، قال : ثنا الثقة يونس بن جعفر الرَّقي أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كتب إلى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أما بعد : فإنَّ الله تبارك اسمه وتعالى جده ابتلاني بما ابتلاني به من أمر عباده وبلاده أن يحسن عوني وعاقبتي وعاقبة من ولاني أمره ، وقد رأيت أن أسير في الناس بسيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إن قضى الله ذلك واستطعت إليه سبيلاً ، فابعث إليَّ بكتب عمر وقضائه في أهل القبلة وأهل العهد ، فاني متبـع أثـره ، وسائـر بسيرته إن شاء الله ، وأسأل الله التوفيق لما يُحب ويرضى[3] .

---

(١) السَّفط : وعاء معروف عند العرب توضع فيه بعض الأدوات والأمتعة .

(٢) « سيرة عمر » لابن الجوزي (١٥٢)

(٣) روى هذا الكتاب ابن عبد الحكم في سيرة عمر (١٢٢) برواية اخرى ، ورواه ابو نعيم بسنده الى =

وباسناده أن سالماً أجابه :

أما بعد : فإنَّ الله عز وجل خلق الدنيا لما أراد أن يخلقها له ، فجعل لها مدة قصيرة ، كأنَّ ما بينَ أولها وآخرها ساعة من نهار ، ثم قضى عليها وعلى أهلها الفناء ، فقال (كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الحُكْمُ وإلَيهِ تُرجَعُون[1]) لا يقدر أهلها منها يا عمر على شيء حتى تفارقهم ويُفارقونها ، بعث بذلك رسوله وأنزل كتابه ، ضرب في ذلك الأمثال ، وضرب فيه الوعيد [ووصل به القول ، وشرع فيه دينه ، وأحل الحلال وحرم الحرام ، وقص فأحسن القصص[2]] وجعل دينه في الاولين والآخرين ديناً واحداً فلم [يفرق بين كتبه ولم[3]] يختلف رسله ولم يبدل قوله ، ثم إنك يا عمر لستَ تعدو أن تكون رجلاً من بني آدم يكفيك ما يكفي رجلاً منهم في الطعام والشراب ، فاجعل فضلَ ذلك فيما بينك وبينَ الرب الذي توجه إليه شكر النعم ، فإنكَ قد وليت أمراً عظيماً ليس عليك أحد دون الله عز وجل [قد أفضى فيما بينك وبين الخلائق[4]] إن استطعت [أن تغنم نفسك وأهلك و[5]] ألاّ تخسر نفسك وأهلك يوم القيامة ، فافعل ، فإنه قد كان قبلك رجال ، عملوا ما

موعظة سالم بن عبد الله لعمر

سالم بن عبد الله ٥/ ٢٨٤ مع اختلاف في الرواية ، كما رواه ابن الجوزي في سيرة عمر (١٠٧ ، ١٠٨)

(١) سورة القصص : آية ٨٨.

(٢) ما بين معكوفين زيادة من « الحلية » لابي نعيم ٥/ ٢٨٤

(٣) ما بين معكوفين زيادة من المصدر السابق ٥/ ٢٨٤

(٤) ما بين معكوفين زيادة من المصدر السابق ٥/ ٢٨٤

(٥) ما بين معكوفين زيادة من المصدر السابق ٢٨٥

عمِلوا ، وأحْيَوْا ، وأماتوا ما أماتوا ، حتى ولد في ذلك رجال ، ونشؤوا فيه وظنواأنها السنة ، فسدُّوا على الناس أبواب الرخاء ، فلم يسدوا منها باباً إلا فتح الله عليهم فيه باب بلاء ، فإن استطعتَ ولا قوة إلاَّ بالله أن تفتح على الناس أبوابَ الرخاء فافعل ، فإنك لن تفتح منها باباً إلا سدَّ الله الكريم عنك بابَ بلاء ، ولا يمنعك مِن نزع عامل أن تقولَ : لا أجد من يكفيني عمله ، فإنك إذا كنت تفزَع لله ، وتستعمِلُ لله أتاحَ الله لك أعواناً ، فأتاك بهم ، وإنما قدرُ عون الله إياك بقدر نيتك ، فإن تمت نيتُك ،تم عون الله الكريم إيَّاك ، وإن قصرت نيتُك ، قصر من الله العون بحسب ذلك ، واعلم انه كان قبلك رجال عاينوا هولَ المطلع ، وعالجوا نزعَ الموت الذي منه كانوا يفِرُّون ، فانشقت بطونهُم التي [كانوا[1]] لا يشبعون بها ، وانفقأت أعينهم التي كانت لا تنقطع لذتُها ، واندقت رقابهُم غير موسدين بعدما نعلم من تظاهر الفرش والمرافق والسرر والخدم ، فصاروا جيفاً في بطون الأراضي تحت مهادها ، والله لو كانوا إلى جانب مسكين لتأذَّى بريحهم بعد إنفاق ما لا يُحصى عليهم وعلى خواصهم مِن الطيب ، كل ذلك إسرافاً وبداراً عن حقِّ الله ، فإنا لله وإنا اليه راجعون ، ما أعظمَ الذي ابتليتَ به ، وأفظعَ الذي سيق إليك[2] . أهل العراق أهل العراق أبرهم منك منزلة من لا فقر بك إليه ، ولا غِنى بك عنه ، فمن

---

(١) ما بين معكوفين زيادة من سيرة عمر لابن الجوزي .

(٢) في « الحلية » ٥/ ٢٨٥ « الذي سبق اليك من أمر هذه الامة ، فأهل العراق فيكونوا من صدرك بمنزلة من لا فقر بك اليه ، ولا غنى بك عنه »

بعثت من عمالك إلى العراق ، فانهه نهياً شديداً شبيهاً بالعقوبة عن أخذ الأموال وسفك الدماء إلاّ بحقها ، المال المال يا عمر والدم ، فإنه لا نجاة لك من هول جهنم من عامل بلغك ظلمه ثم لم تغيره ، وإنه من بعثت من عمالك أن يعملوا بمعصية الله ، وأن يحكموا بشبهة ، وأن يحتكروا على المسلمين بيعاً فإنك إن اجترأت على ذلك أتى بك يوم القيامة ذليلاً صغيرا . وإن تجنبت عنه ، عرفت راحته في سمعك وبصرك وقلبك . كتبت تسألني أن أبعث إليك بكتب عمر ، وبقضائه في أهل القبلة وفي أهل العهد ، وإن عمر رضي الله عنه عمل في غير زمانك ، وعمل بغير رجالك ، وإنك إن عملت في زمانك على النحو الذي عمل فيه عمر بن الخطاب في زمانه بعد الذي قد رأيت وبلوت رجوتُ ان تكون أفضلَ عند الله منزله من عمر بن الخطاب ، فقل كما قال العبد الصالح (وَمَا تَوْفِيقِي إلاَّ بِالله عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب[1])

أخبرنا محمد، قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال: حدثنا عبيد الله بن محمد العيشي، قال: حدثنا أبو المقدام هشام بن زياد، قال: حدثنا محمد بن كعب القرظي، قال: عهدتُ عمر بن عبد العزيز وهو أمير علينا بالمدينة للوليد بن عبد الملك

وصف محمد بن كعب لحال عمر قبل الخلافة وبعدها

---

(١) أورد ابن عبد الحكم في « سيرة عمر » (١٢٢) جواب سالم هذا برواية اخرى مختصرة تختلف تماما عن رواية الآجري ، ورواه ابونعيم في « الحلية » ٥/ ٢٨٥ بسنده مع بعض الاختلاف في الرواية مما اشرنا الى بعضه في موضعه ، كما اورده ابن الجوزي في « سيرة عمر » (١٠٨ ـ ١١٠) والآية الواردة في الخبر من سورة هود ٨٨

وهو شاب غليظ ممتلىء الجسم ، فلما استخلف ، أتيتُه بخُنَاصرةَ[1] فدخلتُ عليه وقد قاسى ما قاسى ، فإذا هو قد تغيرَّت حالُه عما كان ، فجعلتُ أنظر اليه نظراً لا أكاد أصرفُ بصري عنه[2] ، فقال : إنك لتنظر إليَّ نظراً ما كنتَ تنظرُه إليَّ من قبل يا ابنَ كعب ، قلتُ : تعجبني يا أمير المؤمنين ، قال وما عجبك ؟ قلت : لما حال من لونك ، ونفى من شعرك ، ونحل من جسمك قال : فكيف لو رأيتَني يا ابن كعب في قبري بعد ثالثة حين تقع حدقتي على وجنتي ، ويسيل منخري وفمي صديداً ودوداً كنت لي أشد نكرة ، ثم قال : أعد علي حديثاً حدثتنيه عن ابن عباس ، قلتُ : نعم حدثنا ابن عباس أن أشرفَ المجالِسِ ما استقبِلَ به القِبلة[3] ، وانما تجالسون بالأمانةِ ، ولا

---

(١) قال ياقوت : بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين من البادية .

(٢) هذه النقلة وهذا التحول في حياة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ينم عن جوهر سليم وصفاء في النفس سهل معهما أن يتحول ذلك الشاب المترف صاحب المشية العمرية الى الصورة التي معنا ، والتي تفيض ايماناً وتقوى وخشية ورهبة من الله عز وجل ومن المفيد أن أشير هنا الى ما أورده ابن عبد الحكم في سيرة عمر (٢٦) من ان عمر رضي الله عنه « ترك كل شيء كان فيه لما استخلف غير مشيته ، فإنه لم يستطع تركها ، فربما قال لمزاحم : ذكرني إذا رأيتني امشي ، فيذكره فيخلطها ، ثم لا يستطيع إلا إياها فيرجع اليها » ويظهر لي ان هذا الخبر لا يقبل على اطلاقه وفيه نظر ، اذ وقفت لدى ابن سعد في « الطبقات » ٥/ ٣٣٢ على رواية تفيد ان عمر رضي الله عنه اقلع عن مشيته المعروفة ، وصار يمشي مشية الرهبان ، روى ابن سعد بسنده الى علي بن بذيمة قال : رأيته (يعني عمر بن عبد العزيز) بالمدينة وهو أحسن الناس لباسا ، ومن أطيب الناس ريحا ، ومن أخيل الناس في مشيه ، ثم رأيته يمشي مشية الرهبان ، فمن حدثك ان المشي سجية فلا تصدقه بعد عمر » .

(٣) انظر حول هذا الحديث « فيض القدير » شرح الجامع الصغير ٢/ ٥١٢ حيث نقل عن ابن حبان أنه خبر موضوع تفرد به ابو المقدام عن هشام بن زياد عن محمد بن كعب عن ابن عباس وهو طريق الطبراني ، وذكر عن الذهبي ان الحاكم رواه من طريقين احدهما عن هشام وهو متروك ، والآخر عن محمد بن معاوية النيسابوري ، وكذبه الدار قطني كما اشار الى انه ورد في الباب حديث جيد

تُصلُّوا خلفَ النائم والمحدث ، واقتُلُوا الحيَّة والعقرب وإن كنتم في صلاتكم ، ولا تستُروا الجدارَ بالثياب ، ومن نظر في كتاب أخيه بغيرِ إذنه ، فإنما ينظر في النار ، ومن أحبَّ أن يكونَ أكرم الناس فليتق الله ، ومن أحبَّ أن يكون أغنيالناس ، فليكن بما في يد الله عز وجل أوثق منه بما في يده[1] .

موعظة محمد بن كعب لعمر

أخبرنا محمد ، قال : حدثنا عمر بن أيوب السقطي ، قال : ثنا أبو همام ، قال : حدثنا عبد الله بن بكر ، قال : حدثني شيخ من بني سليم أن عمر بن عبد العزيز كان عنده هشام بن مصاد قال عبد الله بن بكر أحسبه كانا يتحدثان ، فذكر عمر شيئاً فبكى ، فأتاه مولاه مزاحم فقال إن محمد بن كعب القرظي بالباب ، فقال : أدخله ، فدخل وعمر يمسح عينيه من الدموع ، فقال له محمد بن كعب : ما أبكاك يا أميرَ المؤمنين ؟ فقال هشام بن مصاد : أبكاه كذا وكذا ، فقال محمد : يا أمير المؤمنين إنما الدنيا سوق من الأسواق ، منها خرج الناس بمُا ينفعهم ، ومنها خرجوا بما ضرهم ، وكم من قوم قد غرهم منها مثل الذي أصبحنا حتى أتاهم الموتُ ، فاستوعبهم ، فخرجوا منها ملومين ، لم يأخذوا لما أحبُّوا من الآخرة عدة ، ولا لما كرهوا جنة . واقتسم ما جمعوا

= حسن ، وهو ما رواه الطبراني أيضا عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا : ان لكل شيء سيداً ، وان سيد المجلس قبالة القبلة . قال الهيثمي والمنذري وغيرهما : إسناده حسن .

(١) « سيرة عمر » لابن عبد الحكم ٥٥/ ٥٦ و« الطبقات » لابن سعد ٥/ ٣٧٠ برواية أخرى فيها اختلاف في بعض الألفاظ ، و« سيرة عمر » لابن الجوزي (٧ ، ٨)

من لم يحمدهم ، وصاروا الى من لا يعذِرُهم ، فنحن محقوقون يا أمير المؤمنين أن تنظر الى تلك الأعمال التي تغبطهم بها فتخلفهم فيها ، وتنظر الي تلك الاعمال التي لا تغبطهم بها فتخلفهم فيها ، وتنظر الى تلك الأعمال التي تتخوف عليهم منها ، فتكف عنها ، فاتق الله يا أميرَ المؤمنين ، وافتح الأبواب ، وسهل الحجاب ، وانصر المظلوم ، وردَّ الظالم ، ثم قال : ثلاث من كن فيه ، استكمل بِهِنَّ الإيمان بالله عز وجل : من إذا رضِي ، لم يدخله رضاه في الباطل ، وإذا غضب ، لم يُخرجه غضبُه من الحق ، واذا قدر ، لم يتناول ما ليس له[1] .

تعاهد الله الناس بعمر بعد الانبياء

أخبرنا محمد قال : حدثنا ابو عبيد محمد بن مخلد العطار ، قال : حدثنا أحمد بن زهير بن حرب النسائي ، قال : حدثنا يحيى بن معين ، قال : حدثنا خالد بن حيان ، عن جعفر - يعني ابن برقان[2] ، وقرأت من سلمان - عن ميمون بن مِهران قال : إنَّ الله عز وجل كان يتعاهد الناس بنبي بعد نبي ، وإنَّ الله عز وجل تعاهد الناسَ بعمر بن عبد العزيز[3] .

---

(١) « سيرة عمر » لابن الجوزي (١١٢)

(٢) هو جعفر بن برقان كما في رواية ابي نعيم في « الحلية » ٥/ ٣٣٩

(٣) الحلية لابن نعيم ٥/ ٣٣٩ ومن المفيد ان نشير هنا الى ما ورد في الحديث الصحيح : ان الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » وقد تناوله الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٧/ ٥٨ فقال « لا يلزم ان جميع خصال الخير كلها في شخص واحد إلا ان يدعي ذلك في عمر بن عبد العزيز ، فإنه القائم بالامر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها ، ومن ثم أطلق احمد أنهم كانوا يحملون الحديث عليه »

توصية عمر للولاة بالسير على الحق

أخبرنا محمد قال : حدثنا ابن مخلد ، قال : حدثنا أحمد بن زهير ، قال : حدثنا عبد الوهَّاب بن نجدة ، قال : حدثنا بقيةُ بن الـوليد ، عن عبد الحميد بن زياد ، عن ميمون بن مهران قال : ولاني عمر بن عبد العزيز على الارض فقال لي : إن جاءك كتابي بغير الحق ، فاضربْ به الحائط .

كتاب عمر الى عدي بن ارطاة بشأن الحجاج وموقفه منه

أخبرنا محمد قال : حدثنا عمر بن أيوب السقطي ، قال : ثنا أبو همام قال : حدثني محمد بن حمزة ، قال : حدثنا الثقة أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عدي بن أرطاة أما بعد : فإني كتبتُ إليك بكتب كثيرة أرجو بذلك الخير من الله عز وجل والثواب عليه ، وأنهاك فيهـا عن أمور الحجاج بن يوسف ، وأرغب عنها ، وعن اقتدائـك بهـا ، فإن الحجاج كان بلاء وافق خطيئة قوم بأعمالهم ، فبلغ الله عز وجـل في مدته ما أحب من ذلك ، ثم انقطع ذلك وأقبلت عافية الله عز وجل ، فلو لم يكن ذلك إلاّ يوماً واحداً أو جمعة واحدة كان ذلك عطاء من الله عز وجل وبناء عظيماً . ونهيتُك عن فعله في الصلاة ، فإنه كان يُؤخرها تأخيراً لا يحل له ، ونهيتُك عن فعله في الزكاة ، فإنه كان يأخذها في غير حقها ، ثم يُسيء مواضعها ، فاجتنب ذلك منه واحذر العمل به ، فإنَّ الله عز وجل قد أراح منه ، وطهر العباد والبلاد من شره والسلام[1] .

أخبرنا محمد ، قال : حدثنا عمر بن أيوب ، قال : حدثنـا أبـو

---

(١) سيرة عمر لابن الجوزي (٧١ ، ٧٢)

همّام قال : حدثنا محمد بن حمزة ، قال : حدثنا الثقة أن عدي بن أرطاة كتب إلى عمر بن عبد العزيز :

كتاب عدي بن ارطاة لعمر بشأن تعذيب بعض المقتطعين من مال الله

مِن عدي بن أرطاة ، أما بعد ، أصلح اللهُ أميرَ المؤمنين ، فإن قبلي أناساً من العمال قد اقتطعوا من مال الله عز وجل مالاً عظيماً لستُ أرجو استخراجَه مِن أيديهم إلاَّ أن أمسهم بشيء من العذاب ، فإن رأى أميرَ المؤمنين أصلحه الله أن يأذنَ في ذلك أفعل[1] .

قال : فأجابه :

جواب عمر لعدي بن ارطاه حول التزام الأناة والتحري في التحقيق مع المذنبين

أما بعد ، فإن العجب كل العجب استئذانك إياي في عذاب بشر كأني لك جنة ، وكأن رضائي عنك يُنجيك من سخط الله عز وجل ، فانظر من قامت عليه البينة ، ومن أقر لك بشيء ، فخذه بما أقربه ، ومن أنكر فاستحلفه بالله العظيم وخلِّ سبيله ، وايمُ الله لأن يلقوا الله عز وجل بخياناتهم أحبُّ اليَّ من أن القى الله عز وجل بدمائهم والسلام[2] .

موعظة الحسن البصري لعمر

أخبرنا محمد ، قال : حدثنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن عاصم الدمشقي ، قال : حدثنا أحمد بن أبي الحواري ، قال : حدثنا إبراهيم السقا عن أصرم الخراساني قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى

---

(١) « سيرة عمر » لابن الجوزي (٦٨)

(٢) « سيرة عمر » لابن عبد الحكم (٦٥) برواية اخرى تختلف عن رواية الآجري في الألفاظ والعبارات ، و« سيرة عمر » لابن الجوزي (٦٨)

الحسن ، عظني قال : فكتب إليه الحسن :

أما بعد . يا أمير المؤمنين ، فكن للمثل من المسلمين أخاً ، وللكبير ابناً وللصغير أباً ، وعاقب كل واحد منهم بذنبه على قدر جسمه ، ولا تضربن لغضبك سوطاً واحداً فتدخل النار[1] .

أخبرنا محمد بن الحسين ، قال : أخبرني أبو حفص عمر بن محمد بن بكار القافلائي ، قال : حدثنا إبراهيم بن هانىء النيسابوري ، قال : ثنا أبو صالح كاتب الليث قال : أخذتها مِن الليث بن سعد رسالة الحسن بن أبي الحسن إلى عمر بن عبد العزيز رحمهما الله[2] :

رسالة الحسن البصري الى عمر في وعظه

أما بعد . اعلم يا أمير المؤمنين أن الدنيا دار ظعن وليست بدار إقامة ، وإنما أهبط اليها آدم من الجنة عقوبة ، وقد يحسب من لا يدري ما ثواب الله أنها ثواب ، ومن لم يدر ما عقاب الله أنها عقاب . ولها في كل حين صرعة ، وليست صرعة كصرعة ، هي تهين من أكرمها وتذل من أعزها ، وتصرع من آثرها ، ولها في كل حين قتلى ، فهي كالسم يأكله من لا يعرفه وفيه حتفه ، فالزاد منها تركها ، والغنى منها فقرها ، فكن فيها يا أميرَ المؤمنين كالمداوي جرحه يصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء ، يحتمي قليلاً مخافة ما يكره طويلاً ، فإن أهل الفضائل كان

---

(١) سيرة عمر لابن الجوزي (١٠٣) وقد سبق في ص ٦٤ من هذا الكتاب أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كتب بهذا نفسه إلى محمد بن كعب القرظي

(٢) أورد ابن عبد الحكم في سيرة عمر (١٤٥) جزءاً من هذه الموعظة ، وأوردها ابن الجوزي في سيرة عمر (١٠٠ ـ ١٠٢) وقد نقلها عن الآجري كما يوحي به ما جاء في آخرها حيث أورد تعقيب الآجري نفسه على الموعظة ، وتعد رواية الآجري أطول رواية وقفت عليها

منطقهم فيها بالصواب ، ومشيهم بالتواضع ، مطعمهم الطيب من الرزق ، مغمضي أبصارهم عن المحارم ، فخوفهم في البر كخوفهم في البحر ، ودعاؤهم في السراء كدعائهم في الضراء ، لولا الآجال التي كتبت لهم ما تقاوت أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العقاب ، وشوقاً الى الثواب ، عظم الخالق في نفوسهم ، فصغر المخلوق في أعينهم . واعلم يا أمير المؤمنين أن التفكير يدعو الى الخير والعمل به ، وأن الندم على الشر يدعو إلى تركه ، وليس ما يغني وإن كان كثيراً بأهل أن يؤثر على ما يبقى ، وإن كان طلبه عزيزاً ، واحتمال المؤنة المنقطعة التي تُعقب الراحة الطويلة خير من تعجيل راحة منقطعة تُعقب مؤنة باقية وندامة طويلة ، فاحذر الدنيا الصارعة الخاذلة القاتلة ، التي قد تزينت بخدعها ، قتلت بغرورها وخدعت بآمالها ، فأصبحت الدنيا كالعروس المجلية . فالعيون إليها ناظرة ، والقلوب عليها والهة ، والنفوس لها عاشقة وهي لأزواجها كلهم قاتلة ، فلا الباقي بالماضي معتبر ، ولا الآخر لما رأى من أثرها على الأول مُزْدَجَر ، ولا العارف بالله المصدق له حين أخبر عنها مدكّر ، فأبت القلوبُ إلاَّ لها حباً ، وأبت النفوسُ لها إلاَّ عشقا ، ومن عشق شيئاً لمَ يلهم نفسه غيره ، ولم يعقل شيئاً سواه ، مات في طلبه وكان آثر الأشياء عنده ، فهما عاشقان طالبان مجتهدان ، فعاشق قد ظفر منها بحاجته ، فاغتر وطغى ونسي ولها ، فغفل عن مبتدإ خلقه ، وضيع ما إليه معاده ، فقلَّ في الدنيا لبثه حتى زالت عنه قدمه ، وجاءته منيته على شر[1] ما كان حالاً ، وأطول ما

---

(١) في « سيرة عمر » لابن الجوزي (١٠١) « على أسرِّ ما كان »

كان فيها أملاً فعظم ندمه ، وكثرت حسرته مع ما عالج من سكرته ، فاجتمعت عليه سكرة الموت بكربته ، وحسرة الفوت بغصته ، فغير موصوف ما نزل به ، وآخر ميت مات من قبل أن يظفر منها بحاجته ، فمات بغمه وكمده ، ولم يدرك فيها ما طلب ، ولم يرح نفسه عن التعب والنصب واللعب ، فخرجا جميعاً بغير زاد وقدما على غير مهاد ، فاحذرها الحذر كُلَّه ، فإنما مثلها كمثل الحية لين مسها تقتل بسمها ، فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها ، وضع عنك همومها لما قد أيقنت به من فراقها ، واجعل شدة ما اشتد منها رجاء ما ترجو بعدها ، وكن عند أسرِّ ما تكون منها أحذر ما تكون لها ، فإن صاحب الدنيا كلما اطمأن منها إلى سرور، صحبته من سرورها بما يسوؤه ، وكلما ظفر منها بما يحب انقلبت عليه بما يكره ، فالسار منها لأهلها غار ، والنافع به منها غداً ضار، وقد وصل الرخاء منها بالبلاء، وجعل البقاء فيها إلى فناء ، فسرورُها بالحزن مشوب ، والناعم فيها مسلوب ، وانظر يا أميرَ المؤمنين إليها نظر الزاهد المفارق ، ولا تنظر نظر المبتلى العاشق الوامق ، واعلم أنها تُزيل الثاوي بالساكن ، وتفجع المترف فيها بالآمن ، ولا ترجع فيها ما تولى منها وأدبر ، ولا بد مما هو آت منها ينتظر ، ولا يتبع ما صفا منها إلا كدر ، فاحذرها فإن أمانيها كاذبة ، وآمالها باطلة ، وعيشها نكد ، وصفوها كدر ، وأنت منها على خطر . إما نعمة زائلة ، وإما بلية نازلة ، وإما مصيبة فادحة ، وإما منية قاضية ، فلقد كدرت المعيشة لمن عقل ، فهو من نعيمها على خطر ، ومن بليتها على حذر ، ومن المنية على يقين ، فلو كان الخالق تبارك

(وزارة المعارف – المكتبات المدرسية)

اسمُه لم يخبر عنها بخبر ، ولم يضرب لها مثلاً ، ولم يأمر فيها بزهد لكانت الدنيا قد أيقظت النائم ، ونبهت الغافل ، فكيف وقد جاء عن الله عز وجل منها زاجر وفيها واعظ ، فما لها عنده قدر ، ولا لها عنده وزن من الصغر ، فلهي عنده أصغر من حصاة في الحصى . ومن مقدار نواة في النوى ، ما خلق الله عز وجل خلقاً فيما بلغنا أبغض إلى الله تبارك وتعالى منها ، ما نظر اليها منذ خلقها ، ولقد عرضت على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصه ذلك عند الله عز وجل جناح بعوضة فأبى أن يقبلها ، وما منعه من القبول لها ـ مع ما لا ينقصه الله عز وجل شيئا مما عنده كما وعده ـ إلا أنه علم أن الله عز وجل أبغض شيئا فأبغضه ، وصغر شيئا فصغره ، ولـو قبلهـا ، كان الدليل على محبته قبوله إياها ، ولكنه كره أن يخالف أمره ، أو يحب ما أبغض خالقه ، أو يرفع مما وضع مليكه .

قال محمد بن الحسين : وكان في آخر هذه الرسالة :

ولا تأمن من أن يكون هذا الكلام عليك حجة ، نفعنا الله وإياك بالموعظة والسلام عليك ورحمة الله[1] .

أخبرنا محمد ، قال : حدثنا جعفر بن محمـد الصنـدلي ، قال : حدثنا علي بن مسلم الطوسي ، قال : حدثنا سيَّار بن حاتم ، قال : حدثنا جعفر بن سليمان ، قال : ثنـا هشـام بن حسـان ، عن خالـد

بكاء السماء والارض على

(١) سيرة عمر لابن الجوزي (١٠٢ ـ ١٠٣)

الربعي قال : قرأت في التوراة أن السماء والأرض تبكي على عمر بن عبد العزيز أربعين سنة[1] .

أخبرنا محمد قال : حدثنا ، ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، قال : حدثنا الحسين بن الحسن المروزي قال : ثنا عبد الله بن المبارك ، قال : أخبرنا جرير بن حازم ، قال : حدثني المغيرة بن حكيم قال : قالت فاطمة بنت عبد الملك كنت أسمع عمر رحمه الله في مرضه الذي مات فيه يقول : اللهم أخف عليهم موتي ولو ساعة من نهار ، قالت فقلت له يوماً: يا امير المؤمنين ألا أخرج عنك عسى أن تغفى شيئا فإنك لم تنم ، قالت : فخرجت عنه إلى بيت غير البيت الذي هو فيه ، قالت : فجعلت أسمعه يقول (تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُواً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً والعَاقِبَةُ لِلمُتَّقِينَ[2]) يرددها مراراً ، ثم أطرق فلبث طويلاً لا يسمع له حساً ، فقلتُ لو صيف له كان يخدمه ، ويحك انظر ، فلما دخل صاح ، قالت : فدخلتُ عليه فوجدته ميتاً قد أقبل بوجهه على القبلة ، ووضع إحدى يديه على فيه ، والأخرى على عينيه رحمة الله عليه[3] .

اللحظات الاخيرة من حياة عمر

---

(١) روى الخبر ابونعيم في « الحلية » (٥/ ٣٤٢) بسنده الى خالد الربعي ، ولفظه عنده قال : مكتوب في التوراة ان السماء تبكي على عمر بن عبد العزيز أربعين صباحا ، وأورده ابن الجوزي في سيرة عمر (٢٤٨)

(٢) سورة القصص آية ٨٣

(٣) سيرة عمر لابن عبد الحكم (١١٦ ، ١١٧) برواية مختصرة ، و« الطبقات » لابن سعد (٥/ ٤٠٦ ، ٤٠٧) وسيرة عمر لابن الجوزي (٢٤٥ ، ٢٤٦)

أخبرنا محمد ، قال : حدثنا ابن صاعد ، قال : ثنا الحسين بن الحسن المروزي قال : أنا ابن المبارك ، قال : أنا حماد بن سلمة عن رجاء أبي المقدام من أهل الرملة عن يعمر بن عبد الله كاتب عمر بن عبد العزيز أن عمر بن عبد العزيز قال : إنه ليمنعني من كثير من الكلام مخافة المباهاة[1] .

قلة كلام عمر مخافة المباهاة

أخبرنا محمد وحدثنا ابن صاعد قال : ثنا الحسين ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، قال : انا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى يزيد بن عبد الملك :

كتاب عمر ليزيد ابن عبد الملك يعظه

إياك أن تدركك الصرعة عند العزة ، فلا تقال العثرة ، ولا يمكن من الرجعة ، ولا يحمدك من جعلت بما تركت ، ولا يعذرك من تقدم عليه بما اشتغلت به والسلام[2] .

أخبرنا محمد قال : حدثنا ابن صاعد ، قال : ثنا الحسين ، قال : أخبرنا ابنُ المبارك ، قال : أنا هشام بن الغاز ، قال : حدثني مولى مسلمة بن عبد الملك ، قال : حدثني مسلمة قال : دخلتُ على عمر بن عبد العزيز بعد صلاة الفجر في بيت كان يخلو فيه بعد الفجر ، فلا

(١) ابن سعد في « الطبقات » (٥/ ٣٦٨) وابو نعيم في الحلية (٥/ ٣٤٠) بسندهما عن نعيم بن عبد الله ولفظه عندهما (قال قال عمر : اني لأدع كثيراً من الكلام مخافة المباهاة) وأورد الرواية التي معنا ابن الجوزي في سيرة عمر (١٣٩)

(٢) سيرة عمر لابن عبد الحكم (١٢١ ، ١٢٢) برواية أخرى فيها اختلاف في بعض العبارات والالفاظ

يدخل عليه أحد ، فجاءت جارية بطبق عليه تمر صيحاني - وكان يعجبه التمر - فرفع بكفيه منه ، فقال : يا مسلمة أترى لو أن رجلاً أكل هذا ، ثم شرب عليه من الماء فإن الماء على التمر طيب أكان يجزيه إلى الليل ،قال: فقلت: لا أدري ، فرفع أكثر منه ، فقال فهذا . فقلت : نعم يا أمير المؤمنين كان كافيه دون هذا حتى لا يُبالي أن يذوق طعاماً غيره ، قال : فعلام ذا يدخل النار ، قال فقال مسلمة : فما وقعت مني موعظة ما وقعت مني هذه[1] .

البكاء خوفا وخشية من الله

أنا محمد قال: حدثنا ابن صاعد، قال : ثنا الحسين، قال: أنا عبد الله قال : أنا جرير بن حازم ، قال : ثنا المغيرة بن حكيم ، قال : قالت فاطمة بنت عبد الملك : يا مغيرة قد يكون في الرجال من هو اكثر صلاة وصوماً من عمر بن عبد العزيز ، ولم أكن أرى رجلاً من الناس كان أشد فرقاً من ربه من عمر ، كان إذا دخل بيته ألقى نفسه في مسجده فلا يزال يبكي ويدعو حتى تغلبه عيناه ، فيسقط فيفعل مثل ذلك ليله أجمع[2] .

أنا محمد قال : ثنا ابن صاعد ، قال : ثنا الحسين ، قال : أنا عبد الله ، قال : أنا محمد بن أبي حميد عن إبراهيم بن عبيد بن رفاعة قال : شهدت عمر بن عبد العزيز ومحمد بن قيس يحدثه ، فرأيت عمر يبكي

(١) سيرة عمر لابن عبد الحكم (١٥٧) وسيرة عمر لابن الجوزي (١٨٤ ، ١٨٥)

(٢) أورد الخبر ابن عبد الحكم في سيرة عمر (٤٩) برواية اخرى ، ورواه ابن سعد في « الطبقات » ٥/ ٣٦٧ ، وابو نعيم في « الحلية » (٥/ ٢٦٠) وابن الجوزي في « سيرة عمر » (١٦٠)

حتى اختلفت أضلاعه[1] .

أخبرنا محمد ، قال : حدثني أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار ، قال : ثنا أبو علي الحسين بن مهدية الفحام[2] قال : حدثني صدقة بن إبراهيم المقابري[3] قال : ثنا النضر بن سهل ، عن أبيه ، قال : بينا عمر ابن عبد العزيز ذات يوم جالس[4] إذ قال لجارية له : يا جارية روحيني ، قال : فأخذت المروحة فأقبلت تروحه فغلبتها عينها فنامت ، فانتبه عمر . فإذا هو بالجارية قد احمر وجهها ، وقد عرقت عرقاً شديداً ـ يعني وهي نائمة ـ قال : فأخذ المروحة وأقبل يروحها ، قال : فانتبهت فوضعت يدها على رأسها فصاحت ، فقال لها عمر : إنما أنت بشر مثلي أصابك من الحر ما أصابني ، فأحببت أن أروحك مثل الذي روحتني ، قال : فقالت له : يا أميرَ المؤمنين إني لم أصح من ترويحك هذا ولكن رأيتُ في منامي رؤيا ، فقال لها عمر : ما الذي رأيت ؟ قالت : رأيتُ كأن القيامة قد قامت ، وكأن الميزان قد علق ، وكأن الصراط قد نُصِبَ ، فإذا المنادي قد نادى : أين الخليفة الذي قبل عمر بن عبد العزيز ؟ ! قالت : فأتي به والله يا أمير المؤمنين وأنا أنظر إليه ويده مشدودة إلى عنقه فأوقف[5] على شفير جهنم ، فنادى مناد : ألا إنه جار في

رؤى الجارية له انه من اهل الجنة ومدى تواضعه معها

(١) « سيرة عمر » لابن الجوزي (١٥٤)

(٢) انظر « تاريخ بغداد » ٨/ ١٤١

(٣) انظر تاريخ بغداد (٩/ ٣٣٢)

(٤) في سيرة عمر لابن الجوزي (٢١٥) « مضطجع »

(٥) في المصدر السابق « فوقف »

الكتاب ، وفسق في العباد ، ألقوه في النار ، قالت : فسقط يا أمير المؤمنين على حر وجهه في جهنم ،ثم نادى الثانية : أين الذي كان قبل ذلك ؟ قالت : فأتي به والله يا أمير المؤمنين وأنا أنظر إليه ويده مشدودة إلى عنقه فأوقف[1] على شفير جهنم فنادى مناد : إنه جار في الكتاب ، وفسق في العباد ألقوه في النار ، قالت : فسقط يا أمير المؤمنين على [حر[2]] وجهه في جهنم ، قالت : فشهق عمر بن عبد العزيز شهقة ، فمكث نهاره جميعاً وليلته جميعاً يخور كما يخور الثور حتى بال ، فعلمنا أن عقله قد ذهب [لما أصابه[3]] ، ثم أصابه برد السحر ، فأفاق ، ثم قال لها : يا جارية ثم ماذا ، قالت : ثم أتي بك والله يا أمير المؤمنين وأنا أنظر إليك ويدك مشدودة إلى عنقك ، فأوقفت[4] على شفير جهنم ، فنادى المنادي : ألا إنه حكم في الكتاب ، وعدل في العباد أدخلوه الجنة فحمد الله وأثنى عليه[5] .

آخر أخبار عمر بن عبد العزيز

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما .

---

(١) في المصدر السابق « فوقف »

(٢) ما بين معكوفين زيادة من المصدر السابق

(٣) ما بين معكوفين زيادة من المصدر السابق

(٤) في المصدر السابق (فوقفت)

(٥) المصدر السابق (٢١٥)

المصَادر



١ ـ اعلام النساء . لعمر رضا كحاله . نشر مؤسسة الرسالـة ، الطبعة الثالثة ١٣٩٧ .

١٢ ـ الانساب ـ لابي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت ٥٦٢) طبع حيدر آباد الهند ١٣٨٢ .

٣ ـ البداية والنهاية ـ للامام عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤) الطبعة الأولى مطبعة السعادة .

٤ ـ البيان والتبيين ـ لابي عثمان عمـرو بن بحـر الجاحـظ (ت ٢٥٥) تحقيق عبد السـلام محمـد هارون ـ الطبعـة الثالثـة ، النـاشر مؤسسة الخانجي بالقاهرة .

٥ ـ تاريخ بغداد ـ لابي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣) الطبعة الاولى بمصر :

٦ ـ تذكرة الحفاظ ـ لابي عبد الله شمس الدين الذهبي ـ طبع حيدر آباد الهند ١٣٧٤ .

٧ ـ تقريب التهذيب ـ لاحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) دار الطباعة بمصر الطبعة الاولى

٨ ـ تهذيب الاسماء واللغات ـ لابي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦) الطبعة الاولى بالمطبعة المنيرية بمصر .

٩ ـ تهذيب التهذيب ـ لاحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) طبع حيدر آباد الهند ١٣٢٦ .

١٠ ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ـ لابي منصور عبد الله بن اسماعيل الثعالبي (ت ٤٢٩) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، طبع دار نهضة مصر ١٣٨٤ .

١١ ـ حلية الاولياء ـ لابي نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني (ت ٤٣٠) مطبعة السعادة بمصر ١٣٥١ .

١٢ ـ الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز ـ للاستاذ عبد العزيز سيد الاهل ـ دار العلم للملايين بيروت الطبعة الرابعة ١٩٧٠ .

١٣ ـ ديوان الفرزدق ـ عني بجمعه وتحقيقه عبد الله بن اسماعيل الصاوي مطبعة الصادق بمصر الطبعة الاولى ١٣٥٤ .

١٤ ـ رجال الفكر والدعوة ، لابي الحسن الندوى ـ نشر مكتبة دار الفتح بدمشق الطبعة الثانية ١٣٨٥ .

١٥ ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، للسيد الشريف محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥) طبع دار الفكر بدمشق الطبعة الثانية ١٣٨٣ .

١٦ ـ سيرة عمر بن عبد العزيز ـ لابي محمد عبد الله بن عبد الحكم (ت ٢١٤) تحقيق احمد عبيد الطبعة الخامسة دار العلم للملايين بيروت ١٣٨٧ .

١٧ ـ سيرة عمر بن عبد العزيز ـ لابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي ، مطبعة الامام بمصر الطبعة الاولى .

١٨ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ لابي الفرج عبد الحي ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩) نشر مكتبة القدسي بالقاهرة ١٣٥٠ .

١٩ ـ الشريعة ـ لابي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠) طبع مطبعة السنة المحمدية بمصر ، تحقيق الشيخ حامد الفقي .

٢٠ ـ صفة الصفوة ـ لابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت ٥٩٧) الطبعة الثانية حيدر آباد الهند ١٣٨٩ .

٢١ ـ الطبقات الكبرى ـ لمحمد بن سعد بن منيع البصري

الزهري (٢٣٠) دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٨ .

٢٢ ـ الفهرست ـ لابي بكر محمد بن خير بن عمر الاشبيلي (ت ٥٧٥) الطبعة الثانية ١٣٨٢ ، من منشورات المكتب التجاري ببيروت .

٢٣ ـ فهرس علم الحديث بالظاهرية ـ للشيخ ناصر الدين الالباني ، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق الطبعة الاولى .

٢٤ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير . للعلامة محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي الطبعة الاولى بمصر .

٢٥ ـ القاموس المحيط : لمجد الدين الفيروزابادي ، المطبعة التجارية بمصر

٢٦ ـ الكامل في التاريخ ـ لابي الحسن علي بن محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري (ت ٦٣٠) الطبعة الاولى المطبعة المنيرية بمصر ١٣٤٨ .

٢٧ ـ كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ـ لمصطفى الشهير بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧) النسخة المصورة بالاوفست عن الطبعة الاولى نشر مكتبة المثنى بغداد .

٢٨ ـ لسان العرب ـ لجمال الدين محمد بن منظور (ت ٧١١) الطبعة الاولى بمطبعة بولاق بمصر عام ١٣٠٨ .

٢٩ ـ لسان الميزان ـ لابي الفضاح احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) طبع حيدر آباد بالهند ١٣٢٥ .

٣٠ ـ المحبر ـ لمحمد بن حبيب (ت ٢٤٥) تحقيق الدكتورة ايلزه ليختن يختن طبع حيدر آباد الهند ١٣٦١ .

٣١ ـ المستقصى في الامثال ـ للعلامة أبي القاسم جار الله محمود ابن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨) الطبعة الاولى بحيدر آباد الهند ١٣٨١ .

٣٢ ـ معجم البلدان ـ لابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦) دار بيروت وصادر للنشر .

٣٣ ـ ملامح الانقلاب الاسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز ـ للدكتور عماد الدين خليل الطبعة الرابعة مؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩٨ .

٣٤ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ـ لابي عبد الله محمد بن احمد الذهبي (ت ٧٤٨) تحقيق علي محمد البجاوي ، طبع عيسى البابي الحلبي ١٣٨٢ .

٣٥ ـ النجوم الزاهرة باحوال مصر والقاهرة ـ لجمال الدين ابي المحاسن بن تغري بردي (ت ٨٧٤) الطبعة الاولى دار الكتب المصرية .

٣٦ ـ الـوزراء والكتـاب ـ لابـي عبـد اللـه محمـد بن عبـدوس الجهشياري ، تحقيق الاستاذ مصطفى السقا ورفيقيه ، الطبعة الاولى بمصر ١٣٥٧ .

٣٧ ـ وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ـ لابـي العبـاس شمس الدين احمد بن خلكان (ت ٦٨١) تحقيق الدكتـور إحسـان عبـاس الطبعة الأولى طبع دار الثقافة بيروت .

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة

* * * * * *

فهرس الأعلام

حرف الألف

حرف الباء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء